اللغة وأنظمة الكتابة

جون ماونتفورد John Mountford

١ . مقدمة

نظام الكتابة هو طريقة لكتابة اللغة - وهو عند سامبسن Sampson "مجموعة من العلامات المكتوبة مع مجموعة خاصة من التقاليد لاستخدامها" (١٩٨٥:٢١) . ومصطلح "نظام الكتابة " ليس مستخدماً على نطاقٍ واسع خارج اللغويات ، على أيةِ حال ، ولا يستخدمه اللغويون أنفسهم على نطاق عالمي . وخارج نطاق اللغويات، هناك عددٌ من المصطلحات الأخرى التي تعني ما يعنيه هذا المفهوم الأساسي أو تختلط به سواءً في المعالجات الخاصة بهذا الجانب من اللغة (على سبيل المثال ، درنجر Dringer , 1968 ، جيلب Gelb 1952 ، هذا إذا اقتصرنا على ذكر مجرد كتابين أساسين حول الكتابة) أو في نقاش المثقفين العادي. ويضم ذلك *الكتابة* ، *والتهجئة* ، *والألفبائية* ، *واللغة وعلم الإملاء* . وهذه القائمة ليست شاملة (يمكن أن نضم إليها مصطلح "الحرف" ، على سبيل المثال) ، إلا أن ذلك يمثل المصطلحات الخمسة التي سنتعامل معها في الاقسام ٢ - ٦، بعد مناقشة *نظام الكتابة* في القسم ١ .

تظهر "اللغة" في هذه القائمة لأنه كما أشار سامبسن (1985 : 25) وآخرون ، من الشائع عند الناس خلط اللغة مع نظامها الكتابي "لدى الإنجليزية خمسة صوائت" . هذا خلط ساذج. وهناك أنواع أخرى من الخلط في هذه الجانب ، على أيةِ حال ، تقع اللائمة فيها على اللغويين أنفسهم، الذين يعالجون هذا الجانب من زوايا مختلفة وبتحفظ معين . فالكتابة لم تكن - كالصوتيات والفونولوجيا ، مجالاً جديداً فتحه علم جديد كاللغويات . في الواقع ، كانت مجالاً قديما اختار بعض اللغويين - ربما بشكلٍ نفعي لتأسيس حقلهم الأكاديمي ، أن يولوها ظهورهم ؛ وذلك موقف نوه إليه بلومفيلد Bloomfield في عمله الرائع *اللغة* عام (1935). والنتيجة هي المصطلحات غير المستقرة اليوم ، والرسالة التي ما تزال غير واضحة من اللغويات إلى العامة من الناس (ناهيك عن ذكر المرأة في مدارس محو الأمية /المدارس التحضيرية أو الابتدائية) .

لكل من "الخط" و "الألفبائية" مكانة تقليدية في التراث القديم بمعنى "نظام الكتابة". وفي الاستخدام الشائع ، يمكننا أن نحدد هذا المعنى للألفبائية ، لو استعدنا ذكريات التجارب التي أجريت في الستينيات ، في المدارس الأمريكية والبريطانية ، مع أبجدية التعليم الأولي التي عرفت فيما بعد بـ "i . t . a" ، والذي أصبح اسما لنظام الكتابة ، نظام كتابة للإنجليزية . إن الأطفال الذين تعلموا هذه الألفبائية ، نادراً ما تعلموا ، إن حدث فعلا ، حروف أبجدية التعليم الأولي، وما تعلموه أثناء تعلمهم القراءة والكتابة ، كان ، في الحقيقة ، إحدى الطرق التي تكتب الإنجليزية من خلالها - نظام كتابة .

وعلى الرغم من أن المصطلح أصبح أكثر شيوعاً وروداً في اللغويات في الستينيات والسبعينيات ، إلا أن موضوع بحثه لم يكن كذلك . وعلى الرغم ذلك ، فقد كان هناك دائماً لغويون مهتمون بعمقٍ بطريقةٍ عملية بأنظمة الكتابة (راجع خصوصاً بايك Pike 1947 ، وسمولي Smalley (محرر) 1964 ، وفيشمان Fishman (محرر) 1977 ، وكان هناك وصف لأنظمة كتابة بمفردها (على سبيل المثال ،هاس Haas , 1956 ، ورايس Rice 1959). وكانت إحدى هذه الدراسات دراسة ألبرو Albrow الصغيرة الهامة: *The English Writing System : Notes Towards a Description* *نظام الكتابة الإنجليزية : ملاحظات نحو وصفها* (1972) ، الذي سنعود إليه باقتضاب في نهاية هذا البحث . إننا ذكرناه هنا ، على أيةِ حال ، لأن عنوانه يوضح معنى ضيقاً لـ "نظام الكتابة"، في حين أننا سنستخدم وننصح بمعنى أوسع وأشمل . لا تدلي دراسة ألبرو بأي شئ حول علامات الترقيم ، على سبيل المثال . إنها مخصصة بشكلٍ كامل للتهجئة ، ولا تلقي حتى بنظرة ، ولو بشكلٍ مستقبلي ، على أي جانب آخر للإنجليزية المكتوبة . إلا أن علامات الترقيم تنتمي بوضوحٍ، مع التهجئة ، إلى كينونة أكبر ، يبدو أن مصطلح "نظام الكتابة " يناسبها تماماً . كان المعنى الأضيق دارجاً في ذلك الوقت (على سبيل المثال ، فرانسيس Francis 1967). وقاوم كجزءٍ من السلاسة الاصطلاحية والفكرية العامة تحت هذا الجانب المهمل من اللغويات .

وكما قلنا ، فإن المصطلح نفسه ، وبغض النظر عن المعنى الذي يلبسه ، لم يثبت بشكلٍ قوي بين اللغويين ، فما بالك بالنطاق الأوسع . وفي بحثنا هذا ، فإننا سنكثر من الإشارة إلى عمل سامبسن الحديث الذي يحمل عنوان *أنظمة الكتابة* . إن أهمية إصدار لغوي رائد لكتاب من هذا

القبيل متخصص بهذا الموضوع ، ويحتوي على دراسات واضحة بحجم الفصول للعديد من أنظمـــة الكتابة المهمة والمتنوعة أمر لا مبالغة فيه . كما لا ينبغي تجاهل اختياره لهذا العنوان .

٢ . نظام الكتابة : الكل والأجزاء

لقد اقترحنا للتو أن التهجئة وعلامات الترقيم يشكلان عنصرين في كينونة أكبر ألا وهـــي نظـــام الكتابة. ما هو حجم نظام الكتابة - وكم جزء يحتوي ؟ سيوضح هذا القسم مجال هذا المصطلح ، كما سيستخدم في هذا البحث .

إن مدى اتساع مجال هذا المصطلح سيتضح بجلاءٍ من عدد صفحات هذا المجلـــد الـــذي استخدم فيه نظام كتابة مدروس بدقة واستخدم بطريقةٍ مدروسةٍ للغاية أيضاً . وبشكلٍ عام ، فإنه يمكننا رؤية نوعين من النصوص : النص الأساسي ، المقسم على فقرات وجمل ، والذي ســـنطلق عليه اسم النص " المنساب " وأنواع أخرى من النصوص ، عادة غير مقسمة، ومجدولـــة أحيانـــاً ، وقصيرة عادةً ، و تتبع النص الأساسي ، مؤلفة من عناوين ، وتـــسميات وأشـــكال ، وأرقـــام ، وجداول وهكذا دواليك . ولمجرد مقارنة هذا النوع مع النص "المنساب" فإننا سنـــسميه الـــنص "المغلق" (مستخدمين مصطلح النص نفسه بعموميةٍ كبيرةٍ).

يمكننا معالجة النص المنساب على أنه قابل للتقسيم بطريقةٍ محددةٍ بشكلٍ كبير ، من خلال اعتمـــاد مقياس وحدات داخل وحدات (هاليدي Halliday 1985 ، الفصل 1.1) ، حيث تتألف كل وحدة ، على الأقل، من عنصر من الوحدة الأدنى منها مباشرة في السلم : على سبيل المثال ، الفـــصل في أعلى السلم ومن ثم القسم ، والفقرة ، فالجملة ، فوحدة الفاصلة المنقوطة ، فوحـــدة الفاصـــلة ، فالكلمة وأخيراً الحرف ، الذي يمثل أدنى وحدة في السلم . ومن الواضح أن الحرف مرشـــح لأن يطلق عليه مصطلح "حرفيم، وقد ساوى بعض اللغويين الأحرف بالحفيمات، يطلق عليه مـــصطلح يطلق عليه مصطلح "حرفيم" ، وقد ساوى بعض اللغويين الأحرف بالحرفيمـــات ، وقـــد تخلـــى فينسكي Venezky (1970 : 50) عن مصطلح "الحرف" لصالح مصطلح "الحرفيم" . قد يتمتع ذلك الاقتراح ببعض الجاذبية (على الرغم من أنه يفتقر لقبول الحس العام) لو كان المرء مهتماً فقط بنظام التهجئة. ولكن من الواضح أنه يوجد في النص عناصر أساسية أخرى بالإضافة الى الأحرف ؛ فحتى في أرفع النصوص الأدبية ، حيث يمنع وجود الأرقام في النص المنساب ، هناك علامـــات تـــرقيم.

ويفيدنا في هذا المقام أن نتبنى مصطلح "الحرفيم" كمصطلح عام شامل للعناصر التي تتحقق الكتابة من خلالها وأن نميز أصنافا فرعية من الحرفيم ، وذلك يناسب الهدف الحالي من التأكيد على مجـــال المصطلح "نظام الكتابة".

تعرض لوحة مفاتيح الآلة الكاتبة الحرفيمات بشكلٍ غير منظمٍ ،ولكنه مريح . وما هـــو مهم على اللوحة ، وأيضاً في نظام الكتابة هي الأحرف - وهي مهمة ، لأنه بواسطة نظام التهجئة ، فهي تحقق مكون النص الكلامي . يمكننا أن نسمي هذه الأحـــرف بحرفيمـــات الألفبائيـــة الإنجليزية طالما نحن مركزون على نظام الكتابة في الإنجليزية . وتتجمع حول هذه الحرفيمات ثلاثة أنواع أخرى من الحرفيمات على الأقل . فأولاً ، هناك حرفيمات الترقيم ، وذكرت أولاً بـــسبب ارتباطها الوثيق بالحرفيمات الألفبائية في خدمة النص المنساب . وهناك أيضاً الأرقام ، الحرفيمـــات العددية ، التي عادةً ما تندمج في النص المنساب ، ولكن يمكنها فعل الكثير بمفردها ، لأنها تتجمـــع بحريةٍ تامة لتشكيل نص مغلق من نوع معين، ابتداءً من أرقام الصفحات (أو ، خارج الكتـــب ، كما في أرقام البيوت ، على سبيل المثال) إلى صياغة جداول طويلة في بيانات إحصائية . وأخيراً ، هناك عدد صغير من الحرفيمات الرمزية ، وهي ،كحرفيمات علامات الترقيم، لا تتجمع مع غيرها وبالتالي فهي تشكل فئة غير متجانسة ،بعضها يتمتع بمعنى معجمي مثل إشارة الـــدولار أو الجنيـــه الاسترليني وبعضها لا يتمتع بذلك مثل إشارة النجمة.

وبهذه الطريقة ، ومن أجل إيضاح معين لنظام الكتابة ، يمكننا الوصول إلى جرد مصنف للحرفيمات . إلا أن ذلك لا يشمل كافة مصادر نظام الكتابة (راجع فاتشيك Vachek ١٩٧٩). وهناك مصادر رقمية أخرى تتعلق بأشكال العلامات السوداء ، بالإضافة لما سبق ذكره . (فالحبر ليس أسودَ دائماً ، ولا يمثل الوسيلة الوحيدة للعلامات ، إلا أن الحبر يمثل الكتابة في ثقافتنا : وكما كتب ألدال Uldall ، "إن مادة الحبر لم تتلق القدر نفسه من الاهتمام من اللغويين كمـــا تلقتـــه ،بشكل سخي، مادة الهواء (1944 : 12)" . وتضم هذه المصادر الرقمية الأخرى التـــالي : يمكـــن تعديل العلامات في الحجم و/ أو في الشكل ويمكن تنظيم أو زرع هذه التعديلات في حرفيمـــات بعينها في النص أو في مجموعات من الحرفيمات ، وبهذه الطريقة نحصل على أدوات تمييز كالحروف الكبيرة (مقارنة الشكل) ، والحروف المائلة (مقارنة الموقف ، والحروف السوداء البارزة (مقارنـــة

الوزن). وأخيراً هناك مصادر مكانية: ترتيب العلامات السوداء حسب علاقاتها مع بعضها البعض ، وترتيب مجموعات من العلامات السوداء حسب علاقاتها مع المجموعات الأخرى – وتؤدي هذه الترتيبات المكانية لمصادر الحرفيمات ، على مستوى كبير ، إلى ظهور النص المنساب والنص المغلق ، أما على الصعيد الأصغر فتؤدي إلى ظهور وسائل التحديد ، والإشارة والترتيب وهكذا دواليك. وهكذا نجد أن التهميش يستفيد من ترتيبات مكانية محددة إلى أعلى أو إلى الأدنى في الصفحة (تتجمع في الطباعة ، ولكن ليس في الآلة الكاتبة ، بفرق رقمي في الحجم) ، ويستخدم أرقاماً صغيرة "مرتفعة" كأداة إشارة / أو تحديد ، أما في النص الرقمي ، فإن للأعلى أو للأسفل أهمية معينة في الكسور (التي يمكن أن تكون على العكس تماماً) ، وتوضع الأرقام الصغيرة المرتفعة لغرضٍ مختلف . واستخدمت أنظمة كتابة أخرى أحرفها كأعداد واستنبطت طرقاً أخرى للتعبير عن الكسور.

إن كل معنى يعبر عنه نظام الكتابة إنما يكون من خلال وسائل بصرية ، إما شكليه (أشكال) أو مكانية . ويمكن لنظام كتابة في لغة معينة أن يستخدم وسائل يتشاطرها مع نظام كتابة للغة أخرى أو أنظمة كتابة لعدد من اللغات . وتشكل ظاهرة التشاطر هذه سمة هامة على الصعيد العالمي : حيث يمكن للمرء ألا يشير إلى الانتشار الواسع للألفبائية اللاتينية في الماضي فقط ، ولكن إلى التغلغل المستمر للأرقام وعلامات الترقيم الأوروبية .يمكن اعتبار ذلك على أنه شكل من أشكال الانتشار اللغوي ، أو أنه شكل من أشكال الوئام أو التوافق اللغوي حيث نرى هجراً للممارسات الكتابية الموجودة لصالح أخرى جديدة يقوم بها نظام كتابة اللغة المتلقية . ومهما كانت درجة ذلك "التناغم الحرفيمي" ، على أيةِ حال ، فإن فردية/خصوصية الأنظمة الكتابية تبقى مزروعة في نظام التهجئة .

ونظام التهجئة هو النظام الأساسي . وتتمثل إحدى مزايا استخدامنا لمصطلح "الحرفيم" في أنه يمكّننا من التكلم عن مجموعة أساسية من "حرفيمات التهجئة" أو " الحرفيمات الهجائية "إذا ما أخذنا جرد الحرفيمات المصنفة بعين الاعتبار . إلا أن ذلك لا يمثل الاستخدام القياسي أو المعياري . إلا أن اعتماده سيزودنا بتخصيص عام لأحرف أنظمة الكتابة الألفبائية ، ورموز المقاطع في أنظمة الكتابة المقطعية ، وحروف أنظمة الكتابة مثل تلك الموجودة في الكتابة اللغة الصينية .

وهذه هي الحرفيمات التي تحمل النص المنطوق . سنتحدث بمزيد من التفصيل عنها في القسم ٤ "التهجئة: المكون التصنيفي" .

لقد اعتمدنا وجهة نظر متسامية للغاية حول نظام الكتابة من خلال إيجاد جرد حرفيمي وفئاته الفرعية بطريقة بحث بسيطة وناقصة في أحسن الأحوال . إلا أن الجرد الحرفيمي، ومهما اتسع ، لا يشكل ، بالطبع ، نظام الكتابة . إن الطرق التي ترتب بواسطتها الحرفيمات مكانياً والمحورة شكلياً لتعبر عن المعاني ، سواء ضمن نظامها الفرعي الخاص بها أو في نظام آخر (على سبيل المثال ، أحرف تحقق كلمات في نظام التهجئة ، أو تعمل كمعّرفات / أو مُرتبات خارجة عنه) كل هذه الطرق تحكمها تقاليد نظام الكتابة المغروس بشكل لا واعي في نفوس المثقفين والمتعلمين . إن هذه التقاليد محنطة في القواميس والقواعد (رغم أن كتب القواعد في هذا القرن دأبت على إسقاط مكون "علم الإملاء" ، الذي كان بارزاً في الماضي) ، وهي موجودة أيضاً في دليل المحررين ، و في أوراق الناشرين الأسلوبية وهلم جرا . يمكن تثبيت بعض التقاليد ، خاصة المتعلقة بالتهجئة ، بشكلٍ رسمي ، مثل قواعد الفونولوجيا ، والبعض الآخر أقرب في طبيعته إلى المبادئ التي يمكن تقييمها من خلال مقارنتها مع بعضها البعض ، كتلك الموجودة في البراغماتيه . يضم تعريف سامبسن لنظام الكتابة ،الذي بدأ به هذا البحث ، كلاً من " مجموعة من العلامات المكتوبة" و "مجموعة من التقاليد أو الأعراف" . إن مصطلح " نظام الكتابة " يحتوي هذين الجانبين.

لقد قلنا ما فيه الكفاية للإشارة إلى ما يُعنى بـ "الخط" نظام الكتابة (مجال سنرى أنه منسجم مع وجهات نظر حديثة منبثقة عمن يلم بالقراءة والكتابة) . وقبل قول المزيد حول التقاليد منسجم مع وجهات نظر منبثقة حديثاً حول التعلمية). وقبل قول المزيد حول التقاليد التي تحكم العلاقات بين الحرفيمات ووحدات بناء اللغة (القسم ٤) ، نحتاج للحديث ، في القسم الثالث - عن العلامات .

٣ . الخط : العلامات المرئية

لم نقل أي شئ حول الأشكال الحقيقية للعلامات المكتوبة في القسم السابق ما عدا قولنا أنها يمكن أن تتنوع . تتنوع هذه " الأشكال الحقيقية " بشكلٍ رائعٍ، وبشكلٍ يصبح من غير المدهش

أن ينذر علماء وممارسون في تقاليد ثقافية مختلفة أنفسهم لدراسة هذه الأشكال وصــقلها . فلــو اعتبرنا "الخط" على أنه الشكل السطحي لنظام الكتابة ، فإن ذلك لا يقلل من قدره وقدر محققــي المخطوطات ، أو منضدي الحروف ، أو الخطاطين وآخرين ممن سبروها بشكلٍ كبير . فلا يمكــن لأية دراسة لغوية متخصصة في دراسة أي من مستويات اللغة أن تفــضي إلى إقــصاء الاهتمــام بالمستويات الاخرى. وعندما يكتب سامبسن: "في الكلام اليومي ، يرتبط مصطلح الخط بــشكلٍ عام بالسمات السطحية لمظهر الكتابة المرئي " (1985 : 20) ، فإنه يسجل حقيقة حــول الكلمــة يمكننا أن نستفيد منها ". (وسامبسن نفسه حساس حول قضايا تتعلق بالخط ، كما هــو واضــح بجلاء في الصفحات 112-119 المخصصة لأحرف الطباعة اللاتينية المستخدمة في الإنجليزية ولغــات أوربية أخرى) . وما يمكننا فعله هو الاستفادة من هذا المعنى "للخط" ونؤسس علاقة منتظمة بين " الخط" و "نظام الكتابة" بالطريقة التالية . فالخط هو جزء من نظام الكتابة الذي يصبح ذلك النظام مرئياً من خلاله . إنها تمثل ذلك الجزء الأهم في أي نظام للكتابة . ولكنه لا يوجد هنــاك ربــط ضروري بين أي نظام كتابة بعينه وخط بعينه.

وبهذا المعنى ، يجب تطبيق " الخط " على كافة السمات المرئية في نظام الكتابة ، ولــيس على الأحرف أو الحرفيمات الهجائية فقط . ولكن كي يستطيع القراء أن يختبروا بأنفسهم الفــرق الذي رسمناه للتو ، دعنا نقتصر على أحرف الأبجدية الإنجليزية . دع القارئ يفكر ، ويكتب ســتة وعشرين شكلاً مختلفاً ، لا يشبه أي منها أي من الأحرف القياسية الإنجليزية (وهذا بنفسه تمــرين وعشرين شكلاً مختلفاً ، لا يشبه أي منها أي من الأحرف القياسية الإنجليزية (وهذا بنفسه تمرين مرحب به ، خاصة إذا حاولت إعطاء أسماء أصلية مساوية لهذه الأشكال) . وبعد إنجــاز ذلــك ، يمكن للقارئ أن يعين الأشكال الستة والعشرين الجديدة بشكلٍ عشوائي للفئات الست والعشرين التي تتمتع بالأسماء A ,B ,C الخ . حيث يعمل كل شكل جديد كبديل للحرف التقليدي . وبعــد ذلك ، يمكن للقارئ أن يصف نصاً - أو يؤلف واحداً - مستخدماً "أبجديته الجديدة ".

يمكن صياغة المسألة على النحو التالي : لقد تغيرت الخط فقــط . إن نظــام التهجئــة الإنجليزية لم يتغير قيد أنملة - ولا قيد شعرة . هناك قسمان أساسيان في نظام الكتابة : نظام التهجئة والخط ، وكل منهما مستقل عن الآخر. ما فعلناه للتو (وما يفعله أطفــال المــدارس وصــانعو

الشيفرات السرية الآخرون) هو أننا غيرنا الخط بدون تغير نظام التهجئة . وعكـــس ذلـــك هـــو الطريق الذي اختاره مصلحو التهجئة الإنجليزية الذين أبقوا الأحرف اللاتينية الستة والعشرين ، لقد غيروا نظام التهجئة بدون تغير الخط (حول نظام التهجئة ، راجع هاس Haas (محرر) 1969).

إن الاستقلالية التي نمنحها للخط يجب أن تطبق ، كما قلنا ، على كافة مـــصادر نظـــام الكتابة ، وليس على حرفيمات نظام التهجئة . يمكن تبديل كافة الأشكال الحرفيمية ، ولا يمكـــن تغيير مجرد الحرفيمات فحسب ولكن يمكن أيضا تغير تقاليد معينة تتعلق بترتيبـــها ، وخـــصوصاً ، التقاليد التي تحكم استمرارها الخطي في النص ، بمعنى أن للإنجليزية صفوفاً ، على سبيل المثـــال ، والصينية أعمدة عادةً . إن ما نشير إليه هنا ، ونضعه ضمن الخط ، هي سمات القولبة . وتـــشمل هذه (إذا ما طرحنا الأنظمة الغربية جانباً) المحور : أفقي أو عمودي والاتجاه: من اليسار إلى اليمين / أومن اليمين إلى اليسار أو من الأدنى إلى الأعلى ، والتسطير (وعادة ما يهمل) أي : فيما إذا كانت السطور في أبجدية أفقية ويتبع واحد الآخر إلى الأسفل أو الأعلى ، أو في أبجدية عمودية ويتبـــع واحد الآخر من اليمين إلى اليسار (كما هو الحال ، في الواقع ، في الصينية التقليديـــة والكتابـــة اليابانية) أو من اليسار إلى اليمين . فلو أخذنا قالب/شكل كتاب يكون فيه طرف الصفحات المعلق عمودياً ، فإن الاتجاه في الكتابة الأفقية ، والتسطير في الأبجدية العمودية هما اللذان سيقرران فيما إذا كان الطرف المعلق ، قبل الفتح على يسار القارئ أم على يمينه.

اعتاد الناس على الكتابة أو الخط الأوربي فقط (اللاتينية ، والإغريقيـــة والـــسريالية) أو الهندية (الهندي ، والبنغالية ، والتاملية ...الخ .) وكلها تتمتع باتجاه من اليسار إلى اليمين ، وهنـــاك من اعتاد على الأبجديات السامية فقط (العربية والعبرية) ، التي تمتلك اتجاها من اليمين إلى اليسار ، أو الأبجدية الصينية / اليابانية التقليدية ، التي تمتلك تسطيراً من اليمين إلى اليسار ، وكل من هؤلاء الناس ينظر إلى الآخر وكأنه يفتح الكتاب - أو الجريدة - من الخلف (الاتجاه المعاكس). (وتعـــود الاعتبارات العملية لاستمرارية النص إلى عهود قبل اختراع الكتاب : فقد وُضعت الألواح الطينية السومرية بصورة عمودية وقسمت بطرقٍ معياريةٍ ، وقُلبت أفقيا إن جاز التعبير ، للكتابة على كلا الوجهين.

ولكي نوضح ، مرة أخرى ، الطبيعة العرضية الاحتمالية ، دعنا نتصور أنه طلب ، من خلال أمر ، أن تكتب الإنجليزية من اليمين إلى اليسار ، أو ربما كما واجه بنجامين فرانكلين Benjamin Franklin الشاب الإنجليزية المكتوبة أول مرة في مطبعة والده : لقد تعلم القراءة أولاً ليس فقط من اليمين إلى اليسار ولكن نحو الأعلى أيضاً . يعتبر مثل هذا التغير ، من وجهة نظر تحليلية ، تغيراً بسيطاً في الأبجدية ، حيث لم يتأثر بقية نظام الكتابة.

ولكن هناك بالطبع ، روابط تاريخية عميقة بين اللغة والأبجدية بالنسبة للعديد من اللغات (في الواقع ، مجموعة صغيرة لو أخذنا العالم برمته) . ولكن بدقةٍ أكثر ، فتلك مسألة من الربط بين اللغة ونظام الكتابة ، حيث يمثل الخط جزءاً لا ينفصل عن نظام الكتابة . ويمكن لهذه العلاقات الوثيقة أن تكون عميقةً نفسياً : ومن هنا يجب التأكيد على الفرق بين اللغة من ناحية وبين نظام الكتابة والخط من ناحية أخرى ، وخصوصاً ، عندما يُعرفان بالاسم نفسه (راجع القسم ٦) : حيث أصبحت اليهودية تعرف (لنستشهد بمثال سامبسن ١٩٨٥ : ٢١) في أعين مستخدمها وغيرهم ، من خلال أبجديتها المربعة المميزة الشكل أثناء الكتابة.

إن عنوان هذا القسم ليس التداخل بين اللغة ونظام الكتابة، على أيةِ حال ، ولكن بين نظام الكتابة والخط . واذا ما عدنا إلى النظام الأساسي في أي نظام للكتابة ،أي: نظام التهجئة ، يمكننا القول أن نظام التهجئة يحدد حرفيمات كل تهجئة ، في حين تبقى مسألة الأشكال الحقيقية التي تظهر هذه الحرفيمات أمر يتعلق بالخط .

يمثل الخط جزءاً من نظام الكتابة ، وحقلاً غنياً لدراسة اللغوي. ولقد ميز بعض اللغويين نوعاً من التوازي مع الفونولوجيا منذ فترة بعيدة من خلال استخدام مصطلحات "الحرفيم" ، "بديل إملائي" و "الوحدة الخطية" ، كي توازي ، في علاقاتهما المتبادلة ، "الصوتيم " ، و "البديل الصوتي" و "الصوت اللغوي" . وهذا ينسجم مع الطريقة التي نستخدم "الحرفيم" فيها هنا ، طالما إنها موسعة لتشمل جميع أفراد جرد الحرفيم : لأن للأرقام أشكالها المتنوعة تماماً كما للأحرف وكذلك تفعل حرفيمات الترقيم والحرفيمات الرمزية. الا أنه بمجرد أننا ميزنا أصنافاً متنوعةً كثيرةً من الحرفيم بهذه الطريقة فإن ذلك يشير إلى أنه لا توجد هناك موازيات أيضاً بين "الصويتم " و "الحرفيم" . " هناك

، بوضوحٍ ، حرفيمات من نوع مختلف " كما صاغها ستيتسن Stetson منذ أكثر من خمسين سنة مضت في "الصويتم والحرفيم" ١٩٣٧ : ٣٥٦).

وينشأ الفرق عن الطبائع المختلفة لوسيلتي نقل اللغة المعنيتين : الكلام والكتابة . فالكلام متلاحم عضوياً مع اللغة ، حيث يستفيد من حركات فيزيولوجية داخلية تبث القدرة آنيـاً عـبر الهواء . أما الكتابة فتستفيد من حركات خارجية تُنتج بشكلٍ مباشرٍ أو غير مباشرٍ تعديلات قوية في الأشياء الخارجية ، وليس لهذه التعديلات للعالم الخارجي أية علاقة عضوية مع اللغة ، إنها مجـرد علاقة من خلال العرف ، حيث أن مصادرها والقيود عليها مختلفة تماماً عن تلـك الموجـودة في الكلام . وتظهر الكتابة كشئ فيزيائي/مادي أو بدقةٍ أكبر ، كصفٍ ثنائي الأبعاد يدعمـه شـيء فيزيائي . ولا يوجد نظير لذلك في الكلام ، ومن هنا تأتي الطبيعة الخاصة للخط.

٤ . التهجئة :المكون التصنيفي

لقد قلنا إن العنصرين الهامين في نظام الكتابة هما نظام التهجئة والخط . وكلاهما مهمان إذا أريـد لذلك النظام الكتابي أن يُستخدم في طريقة التخاطب العادية. إلا أنه يمكن فصل الأول عن الآخر ، كما وُضح في القسم السابق ، وأنه من الممكن أن نناقش واحداً دون الآخر . ويمكن العثور على أنواع من الخطوط بدون أنظمة كتابة في بعض القواميس التي تطبع "الألفبائيات الأجنبية" في الخلف ، تأخذ بعض الأحيان أشكال قوائم من أحرف بمفردها ، كاليهودية ، واليونانيـة ، والسـيريالية ..الخ، ولكن يمكن العثور على أبجديات معزولة عن أنظمة الكتابة بين أدوات عمـل المكتبـيين ، ومحققي المخطوطات ، ومنضدي الحروف والذين يعملون في تحقيق الأرشيفات (المخفوظات) أيضاً. سنتحدث في هذا القسم عن عكس ذلك، أي : عن أنظمة التهجئة بمعزلٍ عن الأبجديات — علـى الرغم أنه لا يوجد أدنى شك في أن القراء سيربطون - في الخطوط - الأبجديات (وأحياناً صـوراً غامضة من الخطوط) بأنظمة التهجئة التي ذكرت.

وتتمثل نقطة دخولنا في حالة ذلك اللغوي الذي يجري تحليلاً فونيمياً للغة غير مكتوبة وبحاجة لنظام كتابة . وبعد أن يكتمل تحليله ما زال عليه أن يختار نظام تهجئة . دعنا نفترض أن نظام المقطع في تلك اللغة بسيط للغاية ، حيث يتألف كل مقطع من فونيم صامت متبوع بفونيم صائت ، وأن عدد المقاطع المتباينة محدود للغاية . قد يختار اللغوي نظام تهجئة مقطعي ، حرفيم واحد لكل مقطع في الفونولوجيا ، وهذا يتطلب مقطعيّة، ولنقل مكونة من خمسين حرفيماً (مثل مقطعية Icana اليابانية) . وسيميل طول المورفيمات في مثل تلك اللغة لأن يكون مقطعين أو أكثر ، وستهجى مثل هذه المورفيمات بحرفيمين مقطعيين أو أكثر ، أو نوى مقاطع ، وستهجى مورفيمات المقطع الواحد بحرفيم واحد، أي نواة مقطع واحدة.

وبشكلٍ بديل ، قد يختار اللغوي نظام تهجئة فونيمي ، حرفيم واحد لكل فونيم في الفونولوجيا ، وهكذا ، يحتاج لألفبائية ولنقل ، من عشرين حرفيما (تحتاج لغة جزر الهواي Hawiian إلى حتى أقل من ذلك العدد) . وستهجىء معظم المورفيمات في هذه الحالة بأربعة حرفيمات فونيمية أو أحرف ، اثنان لكل مقطع ، أما مورفيمات المقطع الواحد فتهجىء بحرفين، لكن دعنا نفترض أن هناك زوجاً من الكلمات الوظيفية الغريبة تتألف من فونيم صائت فقط (كما هو موجود في الإنجليزية) - ستهجىء هذه بحرف واحد.

دعنا نتصور أن اللغوي اختار الطريق الثانية . إن الهدف من وراء هذا المثال المبسط للغاية هو التأكيد أن القرار لاختيار "المستوى الفونيمي" عند هذه النقطة هو *قرار حول طبيعة نظام التهجئة الذي سيتكون* . إنه قرار جوهري حول نظام التهجئة ذاك - أي : أن حرفيمياته ستجدول إلى فونيمياته . إنه ليس بقرار حول نظام التهجئة . فأمر الكتابة لم يزل مفتوحا تماما، بحيث يمكن أن تختار الكتابة اللاتينية ؟ السريالية ؟ شبه عربية ؟ شبه صينية ؟ أو غير ذلك؟

بالطبع ، يمكن أن يكون قد قرر نظام التهجئة والأبجدية مسبقاً وقبل فترة طويلة . ومن أجل دراسة "نظام التهجئة الفونيمي اللاتيني بوصفه معيارا " ، راجع بايك Pike : "*علم الفونيمات : وسيلة لتقليص اللغات إلى كتابة* (١٩٤٧) . Phonemics : a technique for reducing languages to writing

وبعد اتخاذ القرار الجوهري حول نمط التهجئة ، فما زال هناك عدة خيارات يجب القيام بها تتعلق بالتركيب الأكثر تفصيلاً لنظام التهجئة . تصور الآن أن القرار كان في صالح نمط مقطعي بدلاً من الفونيمي، وتصور أيضاً أن الفونولوجيا تعطي خمسين مقطعاً مختلفاً ، حيث يتزاوج نتاج كل عشرة صوامت مع خمسة صوائت . يمكن لمخزون المقطعّية أن يتألف، عندئذ ، من خمسين حرفيماً يستقل كل منها عن الآخر (والكانا اليابانية عشوائية بهذه الطريقة). أو يمكن لحرفيمات المقاطع المتقاربة فونولوجيا أن تتقارب نفسها من بعضها البعض . ويمكن لحرفيمات المقاطع التي تحتوي على الصائت نفسه أن تتقارب من بعضها البعض ، أو تلك التي تحتوي على الصامت نفسه أن تتقارب من بعضها البعض أيضاً . ولو تحققت مجموعتي العلائق الفونولوجية ، فإننا سنحصل على نسيج حرفيمات منتظم تماماً . إلا أن نظام التهجئة هو الذي يعترف أو يقر (أو لا يقر كما يمكن أن يكون عليه الحال) العلائق الموجودة في الفونولوجيا من خلال العلائق التي يقيمها بين الحرفيمات . بالطبع ، يجب أن تكون هذه العلاقات بين الحرفيمات مرئية من خلال أنماط أحرف تقوم بتحقيق الحرفيمات ، ولكن كيفية جعل ذلك مرئيا ، فذلك أمر يتعلق بالخط أو الكتابة.

لقد أسمينا نظام التهجئة في بداية هذا القسم بالمكون التصنيفي ، وقد حان الوقت الآن للتعامل مع التصنيف القياسي لأنظمة الكتابة (راجع هاس 1976 من أجل مراجعة نقدية) . من بين الطرق التي لا تحصى والتي يمكن من خلالها تصنيف أنظمة الكتابة ، يتعلق أهمها تركيبياً بكيفية حمل نظام الكتابة للنص الكلامي ، وهذا من اختصاص نظام التهجئة . تقوم كافة أنظمة الكتابة بهذا العمل من خلال تمثيل الكلمات (Abercrombie أبركرومبي 1965: 87) على الرغم من أنها لا تشير جميعها إلى الفواصل بين الكلمات (الحدود بين الكلمات في النص) . والجدير بالملاحظة أن الصينية واليابانية لا تفعل ذلك . إلا أن ذلك أمر عرضي . وما يتمتع بأهميةٍ بالغة في عرضنا هذا حقيقة أن تراكيب الكلمة في هاتين اللغتين مختلفة تماماً . فالصينية لغة "عازلة" من الدرجة الأولى ، حيث تتجمع المورفيمات فيها لتشكل كلمات قصيرة متعددة المورفيمات بطريقة محددة ، في حين تشكل اليابانية كلمات متعددة المورفيمات أطول كما في الإنجليزية ولكن من خلال الإلحاق في أغلب الأحيان . وفي كلتا الحالتين ، يمثل نظامُ التهجئةِ الكلمات وفق شروط تركيبها المورفيمي . وفي حالة الصينية ، يمثل كل مورفيم حرفيماً مورفيمياً واحداً ، أو "علامة كتابية" إذا ما استخدمنا

المصطلح الإنجليزي التقليدي . وكالمعهود ، تعمل المورفيمات ككلمات أحادية - المورفيم ، ولكن يمكن للعديد منها أن تؤلف كلمات من مورفيمين اثنين مع عدة مورفيمات مقيدة تعمـــل أثنـــاء التجميع فقط . أما في حالة اليابانية ، فأن بعض المورفيمات تمثل من خلال الحرفيمات المورفيمية – العلامات الكتابية أو الكانجي Kanji ، المأخوذة عن الصينية ، وبعضها الآخر تمثلـــه الحرفيمـــات المقطعية ، حرفيمات الكانا التي ذكرت آنفا.

وبتعرفنا على الحرفيمات المورفيمية نكون قد أكملنا أنماط الحرفيم الثلاثـــة الموجـــودة في أنظمة التهجئة ، وبالتحديد : المورفيمية ، والمقطعية، والفونيمية . وعلى الرغم من أننا أشـــرنا إلى الاختيار بين الفونيمي والمقطعي بأنه قرار جوهري في تصميم نظام كتابة ما ، إلا أن خلافاً أكثـــر جوهرية يظهر الآن . إذ أن كلاً من الحرفيمات المقطعية والحرفيمات الفونيمية تـــشترك في تمثيـــل المورفيمات : إنها تعطي معلومات حول تحقيق المورفيمات الفونولوجي . أما الحرفيمات المورفيمية فلا تفعل ذلك . (إنها لا تفعل ذلك من حيث المبدأ ، ولكنها ربما فعلت ذلك في الواقع) . وطالما أن هناك آلافاً من المورفيمات يجب أن تمثل ، كل منها بحرفيم مميز ، فإن جرد حرفيمات التهجئة نفسه سيصل إلى آلاف بدلاً من أن يكون في أرقام سهلة وصحيحة ، من ١٥ إلى ٥٠ في حالة الأبجدية الفونيمية ، أو 50 إلى 500 في الأبجدية المقطعية [وهي مجموعة الرموز الكتابية المستخدمة في كتابـــة مقطعية ما مثل السومرية]. "و يتمثل مثل ذلك النظام ، منفرداً في العالم المعاصر ، بنظام "الحرف" الصيني.

وفي الختام : يتعلق التصنيف القياسي لأنظمة الكتابة بأنظمة تهجئتها . فغالبا ما تكـــون أنظمة التهجئة الفردية منسجمة (أما المزيج الموجود في اليابانية فهو أمر استثنائي) ويمكن تصنيفها في نمطين أساسين يمكن إعطاؤهما أبسط عنوانين "الفونولوجي" و "غير الفونولـــوجي" : وتتفـــرع أنظمة التهجئة الفونولوجية بدورها إلى " أنظمة فونيمية" و "أنظمة مقطعيـــة" . أمـــا التـــسميات "فونولوجي" و "غير فونولوجي" فهي عرضة للاعتراض : حيث يستخدم سامبـــسن (1985 : 32) اللوكراف ، الرمز المفرداتي "للإشارة إلى الثاني ، الذي أصبح مقبـــولا علـــى نطـــاق واســـع ، و "الفونوغرافيك" "الرمز الصوتي" للإشارة إلى الأول. وهناك عدة تشذيبات يجب القيام بها في هـــذا التصنيف ، بعضها يتعلق بتنوع أنظمة الرمز الصوتية . يستخدم سامبسن ، على ســـبيل المثـــال ،

"القطعي" بدلاً من "الفونيمي" ، وبما أن بعض أنظمة التهجئة ، كالعربية واليهودية ، خاصــة، لا تعطي معلومات فونيمية كاملة ، فإن ذلك أمر ملفت للنظر . و اقتــرح سامبـــسن أيــضا نمطــا فونولوجياً آخر "المعلمي " (40:1985) الذي ينتمي إليه نظام التهجئة الملحوظ الموجود في نظــام الكتابة الكورية الأصلي والذي يسمى هانغول Han'gul ، الذي يخصصه بالفصل السابع من كتابه . وقد اقترح كتاب حديث في اللغويات أيضاً "الفونولوجي - الصرفي" كنمط آخر ، ولكن يعتبر بأن مناقشته تقع خارج نص تمهيدي (عام) . ومن خلال الطبيعة "الفونولوجية - الصرفية " لنظــام التهجئة الإنجليزي وإمكانية الولوج إليه أو فهمه ، فإن هذا الحكم يبدو مدهشاً . ولإدراك درجــة التعقيد الموجودة في أنظمة الكتابة من خلال التلاحم (التزاوج) بين التركيب الصرفي والتركيــب الفونولوجي ، وبينهما وتركيب التهجئة (بدون ذكر تأثير التركيب المفرداتي ، وحالــة المجانــسة اللفظية ، وعوامل أخرى) فلا يمكن للطالب أن يجد أفضل من دراسة كتاب سامبـــسن "أنظمــة الكتابة" ،الذي خصص منه الفصل الأخير ، الفصل العاشر ، بشكل معقول لدراسة نظام التهجئة الإنجليزية.

٥ . الأبجدية: مكون فرعي

من بين الأنماط الثلاثة الأساسية للنظام الكتابي - الرمز المفرداتي ، والمقطعي والفونيمي - التي وصفت في القسم الأخير ، فإن مصطلح "الأبجدية" يرتبط بشكلٍ وثيق بالثالث، أي: الــنمط الفونيمي . هناك إحساس في أن "الأبجدية" و " الأحرف " يعرفان بعضهما بعضاً.

لقد طالبنا مسبقاً بتوسيع مفهوم التهجئة ليشمل كافة أنماط أنظمة - الكتابة . وفي هــذا القسم ، فإننا سنواصل تلك المناقشة باقتضاب ، وبعدها نستكشف التوســع الممكــن لمــصطلح "الأبجدية" . ربما كانت هناك بعض التحفظات حول تطبيق مصطلح "نظام التهجئة " على الأنماط الثلاثة كافة : إنه يناسب بشكلٍ معقول أنظمة الكتابة الفونيمية أكثر مما هو مناســب للأنظمــة المقطعية ، وكذلك فإنه أكثر ملائمة بالنسبة لأنظمة الكتابة الفونولوجية منه بالنــسبة للأنظمــة الكتابة غير - الفونولوجية . ولكن مع الاهتمام المتزايد ، في السنوات الأخيرة ، بأنظمــة الكتابــة اليابانية (سيلي Seeley (محرر 1984) ،و سامبسن ١٩٨٥: الفصل التاسع) ، أصبح من الواضح أن مصطلح "التهجئة" قد طبق بسهولة ليس على نظامي "كانا" Kana الفرعين - اللذين هما مقطعيان

- ولكن أيضاً على نظام كانجي Kanji الأصلي الذي يعد نظاماً صرفياً يستخدم الأحرف الصينية ، على الأقل ، في مزيج "كانجي" Kanji و"كانا" Kana الذي يشكل النظام القياسي اليوم.

إن أبسط مناقشة يمكن تقديمها لتوسيع تطبيق مصطلح "التهجئة" ليشمل النظام الصيني نفسه هو القول إن الموازة بين المورفيم والحرفيم هي قرار نظام التهجئة ، أما الأشكال التي تستخدم ، في الواقع ، لتحقيق الحرفيمات ، فتلك مسألة تتعلق بالكتابة أو الخط . والحقيقة أن الأمر أكثر تعقيداً من ذلك بكثير، وإن كانت هناك علاقات تشابه وعلاقات عدم تشابه بين الحروف التي تحقق الحرفيمات ، فتلك حجة أخرى في صالح نظام التهجئة - لصالح نظام تهجئة أكثر تعقيداً - وليست حجة لعدم وجود نظام تهجئة مطلقاً.

هل يجب توسيع مصطلح "الأبجدية" في الاتجاه نفسه والمدى نفسه ؟ . ليس من أهداف هذا القسم اقتراح جواب لهذا السؤال ، ولكن سنستكشفه لنوضح استتباعات المجال الواسع التي أعطيناها لمصطلح "نظام كتابة".

ما هو واضح منذ البداية ، لنفكر فقط بالأبجدية الإنجليزية ، إنها لا تشكل جزءاً من نظام التهجئة : فلا توجد هناك قواعد تهجئة تنتج الألفبائية . إلا إنها جزء من نظام الكتابة . يمكننا تصورها على أنها جزء من الجرد الحرفيمي ، وبالتحديد جرد الست والعشرين حرفيماً التي تشكل حروف الهجاء . من الواضح ، أنه يمكن جرد حرفيمات كل نظام تهجئة . إلا أن أمر ترتيبها يحتاج إلى قرار : يمكن أن يكون وفق الترتيب الحرفي (وبدقة أكبر ، من خلال بنية الأحرف التي تحقق الحرفيمات) ، أو من خلال القيمة الفونولوجية في حالة أنظمة الكتابة الفونولوجية ، أو وفق درجة الشيوع ، أو بواسطة أي أسلوب آخر منظم . أو يمكن أن يكون الأمر عشوائياً . والشيء الملاحظ حول الأبجدية الإنجليزية أن ترتيبها عشوائي تماماً . فلا توجد هناك أي علاقة بين أي من الأساليب الثلاثة المقترحة للتو والترتيب القياسي للأحرف ، ولن يجد القارئ أي مسوغ تركيبي عقلاني آخر.

إن هذا الترتيب العشوائي للأحرف ، المعروف بالأبجدية الإنجليزية ، يزودنا بنظام تخزين للمادة الكلامية تعتمد عليها منظمتنا الاجتماعية . ولنطرح كافة الاستخدامات الآلية جانباً ، فإنها تعمل بنجاح وعلى نطاق واسع للغاية لأن ملايين المتعلمين الإنجليز يحفظونها عن ظهر قلب ، عادة في طفولتهم المبكرة . نجد هنا أن أسماء الأحرف تلعب دورها - على شكل أسماء تعامل على أنها

كلمات هامشية عادة في اللغة ، على الرغم من أنها مقبولة تماماً فونولوجيا ، ولا تفقد احترامها إلا بسبب افتقارها لتهجئات معترف بها . تؤدي هذه الأسماء وظيفتين أساسيتين : فهي تمكننـــا مـــن الإشارة إلى الأحرف في الكلام ، وبالتالي لنقل التهجئات والإشارات (وبعـــض الاســـتخدامات الرمزية الأخرى للأحرف) من خلال كلام الفم ، وتجعل الأبجدية قابلة للإلقـــاء وبالتـــالي يمكـــن حفظها . لا يوجد أدنى شك في أنه يمكن حفظها بمجرد النظر أو اللمس ، ولكن لا يمثـــل ذلـــك الطريقة العادية التي يتعلمها بها المتعلمون في واقع الأمر.

هناك عدة استخدامات خاصة أخرى تستخدم الأحرف مـــن أجلـــها بالإضـــافة إلى استخدامها كأبجدية (مالكيل Malkiel 1965) . إلا أنه علينا أن نوسع هذه الملاحظات إلى ما هو أبعد من الأبجدية الإنجليزية لتشمل أبجديات أخرى ، وفي الواقع إلى ما هو أبعد من الأبجـــديات ، كما هو مفهوم تقليدياً.

دعنا نبدأ ، على الأقل ، بتبني تعبير "الأبجدية المصنفة" (Filing alphabet) للإشـــارة إلى الترتيب المعروف للحرفيمات الهجائية التي نجدها في الإنجليزية ولغات أخرى كجزءٍ فرعـــي مـــن النظام الكتابي والتي تعمل كوسيلة أساسية لتخزين المعلومات المنظم واسترجاعها . ففـــي حالـــة الأنظمة الكتابية المعتمدة على الأبجدية الرومانية ، فليس من الضروري أن تكون مجـــرد سلـــسلة بسيطة من الأحرف المنفصلة كما في الإنجليزية . ففي الإسبانية ، وفي أماكنها في الأبجدية المـــصنفة نجد أن الحرف المزدوج *ch* يتبع الحرف المفرد *c* والحرف المزدوج *ll* يتبع الحرف المنفرد *l* ، بينمـــا نجد في الصربية - الكرواتية ، أن *c* متبوع بـــ *č* مع "معَلَمة" متبوع بدوره بـــ ć و بـــ "معلمـــه" مختلفة ، ونجد أن *d* متبوعة بـــ *dz*، وذلك مركب من حرف مزدوج بالإضافة إلى معلمة . يوضح هذا التوليد للحروف الإضافية المبدأ الصحيح الذي نصح بـــه ، في ســـياق غـــير – أوربي ، في Practical Orthography for African Languages (19:1962) الإملاء العملي للغات الأفريقية ، حيث تتبع *b* المعقوفة *b* العادية وهكذا دواليك . ولكن نجد في الأبجدية الدانمركية المـــصنفة ثلاثـــة حرفيمات صوائت إضافية تلحق بالنهاية بعد : z æ ø å ووفق الترتيب التالي. وبالنـــسبة لعـــين معتادة على الأحرف الرومانية ، فإن هذه تبدو كشكلين من A وثالث من O أيضا ، ووفق مبـــدأ التوليد (الإدخال) فإنها ستأخذ أماكنها في جسم الأبجدية . (في الواقع، استبدل إصـــلاح اللغـــة

الدانمركية عام ١٩٤٨ الحرف المزدوج aa ووضع مكانه a وبمعلمه ، والذي أخذ مكانه في بدايـــة الألفبائية قبل a نفسها). في الواقع ، كان الإدخال أو الإضافة هو القاعدة وليس الإلحاق، على أية حال، في تعديلات الألفبائية الرومانية ، وبالتالي مد تأثيرها الدمجي إلى حده الأعظمي.

كان هناك تأثير مشابه لهذا التأثير في حالة الأبجدية السريالية . وهذه الأبجدية ، كالرومانية أيضاً ، مخزون عام من الأحرف الذي يمكن القول أن أنظمة الكتابة في لغات عدة تأخذ منه . وعلى الرغم من حجمها الأكبر (للنسخة الروسية ثلاثة وثلاثين حرفاً) ، فإن تعديلاتها غالباً ما تتطلـــب أشكال أحرف محوره ، أو استخدام المعلمات خصوصاً فوق الأحرف الصائتة . (مـــن المفيـــد ألا نحتفظ بأسماء لغات لمخزوني هاتين الأبجدتين ، وكما فعلنا في التحليل السابق ، فإن "الرومانيـــة" و "السريالية" تمثلان أسماء أحرف للخط أو الكتابة . تستخدم "اللاتينية" على نطاق واسع بدلاً مـــن "الرومانية" . ولكن هناك عدة ميزات في الحفاظ عليها كاسم للغة . وغالبا ما يساء فهم الـــسريالية على أنها "الروسية" التي تمثل الألفبائية "النموذجية" أو الأكثر شهرة عندما يكـــون المـــرء بـــصدد السريالية ، تماماً كما الأبجدية الإنجليزية عندما نكون بصدد الرومانية).

وتعرض الألفبائية الروسية إزعاجاً صغيراً آخر من إزعاجات الألفبائيات المعروفة. حيث لا تظهر أربعة من حروفها في بداية الكلمة أبدا : فـــ " الإشارة الناعمة " ، على سبيل المثال ، هي حرف صامت مدمج لاحقاً بين الأحرف ، ويمكن لوظيفتها في هذا الصدد أن تؤديها معلمة بـــدلاً من حرف قطعي . وهذا يعني أن هذه الأحرف لن تظهر كأحرف تصنيفية في القاموس ، ولكن ما تزال تتمتع بدور في أبجدة المداخل . وانعكاس آخر لعدم ظهور هذه الأحرف في الموقـــع الأول في الكلمة يتمثل في أنها لا تأخذ شكل حرف كبير في قوائم الألفبائية (على الرغم من أن قليلاً مـــن الأحرف الروسية تتمتع بأشكال أحرف كبيرة متميزة ، على أيةِ حال).

وبما أن أمر ما يؤلف الألفبائية يتبادر إلى ذهن العديد من الناس ، فيمكننا أن نلاحظ عند هذه النقطة ، أن التقابل بين شكل الحرف الصغير والحرف الكبير (أشكال الحـــروف صـــغيرة أم كبيرة) هو أمر محصور بأنظمة الكتابة التي لا يوجد هناك متحد أو منازع لـــ "أبجدياتها" ، أي : أن شكل الحروف الكبيرة ، وتكبير الحروف الأولى في بعض المقامات ، هو مصدر متـــوفر فقـــط في

حروف الكتابة الرومانية (بما في ذلك الأيسلندية و الأيرلندية) ، والسريالية والإغريقية والأرمينيــة (رغم أن هناك بعض أنظمة الكتابة الحديثة المعتمدة على الرومانية قد صممت بدون ذلك التقابل).

هناك صعوبة صغيرة في توسيع مصطلح "الألفبائية" ، بمعنى الألفبائية المــصنفة ليــشمل الكتابة المقطعية . وهناك ثلاثة أسباب لذلك .فأولا، وخارج نطاق دائــرة النقــاش الأكــاديمي ، تستخدم فئة "المقطعي" بحرية تامة لتغطي أي شيء يقع بين الأنظمة القطعية الفونيمية بشكل كامل (مثل تلك التي أشرنا إليها في الفقرة السابقة) وأنظمة الصينية المورفيمية بشكلٍ كامــلٍ . حيــث يمكنها أن تضم الأنظمة القطعية الفونيمية في العربية واليهودية ، التي يلاحظ أنها لا تعلم الصوائت مطلقاً ، وإن علمتها فإنها تعلمها بشكلٍ غير - قطعي ، بل من خلال معلمات مميزة . ولكل مــن نظامي الكتابة هذين ألفبائية قصيرة نسبياً تتألف في حالة ، العبرية من اثنين وعشرين حرفاً مرتبــة عشوائياً ومن ثمانية وعشرين حرفاً في حالة العربية مرتبة جزئياً ، وجزئياً فقط ، حــسب أشــكال الحروف (وهذا يعني ، في حالة الكتابة العربية ، التي تعتبر غير مألوفة لأنها متصلة ومنحنية دائماً ، أن هناك واحداً من اثنين أو ثلاثة أو أربعة من أشكال البدائل الحرفية المميزة) . أما القصر والترتيب العشوائي فهي ميزات جوهرية في الأبجديات ، رغم غياب الأحرف الــصائتة ، وهمــا أبجــديتان جيدتان للغاية لأغراض الفهرسة لأن الكلمات العربية واليهودية لا يمكن أن تبدأ بصائت.

وثانيا ، هناك نظام كتابة معاصر واحد يُستشهد به أحياناً على أنه مقطعي بشكلٍ كامل (ولكن راجع سامبسن ١٩٨٥: ٦٤) ألا وهو نظام كتابة الأمهرية . (وهو نظام الكتابة الأساسي لمجموعة صغيرة يعتمد على أحرف الكتابة الأثيوبية) . وباقتضاب ، نجد في نظام الكتابة هــذا أنــه يمكن وضع حرفيمات التهجئة في صف منتظم ذي بعدين ، ثلاثة وثلاثين صامتاً في الأسفل وسبعة صوائت في العرض (متصالبة مع الصوامت) . ويخضع كل حرف صامت إلى مجموعة محددة مــن التفريقات (التمييزات) يبلغ عددها سبعاً دائماً ، بما في ذلك الصفر، مما يؤدي إلى تشكيل مــائتين وواحد وثلاثين حرفيما من صامت + صائت . (وتأخذ التمييزات، ما عــدا الــصفر ، شــكل شخطات صغيرة تلصق بجسم الحرف الصامت . أما وظيفياً ، فلا يوجد هناك فرق بــين هــذه والتمييزات غير الملصق بها شئ ، والتي نسميها معلمات مميزة ، وبما أن بعض المعلمــات المميــزة

المألوفة هي التصاقية – حيث تلحق السديلة* بـــ c ، وفي الدانمركية ، يقطع الحرف عرضيا بمعلمته المميزة المائلة – فلذلك يمكننا القول إن الأحرف الأمهرية تحمل معلمات مميزة أيضا) . ولأن هـــذا الترتيب يعتبر مقطعياً على وجه الخصوص ، فلربما كان هناك تردد في استخدام مصطلح "الألفبائية" بخصوصها . إلا أنها تعتمد على ترتيب معترف به للحرفيمات الصامتة والذي يعمـــل كألفبائيـــة مصنفة لنظام الكتابة ، ويشار إليه كألفبائية .

ثالثا ، هناك الدليل من ديفاناغاري Devanagari . وتمثل هذه أكثر حروف الكتابة شهرة للعائلة الضخمة والمتنوعة من أنظمة الكتابة الهندية ، وتمثلـــها الهنديـــة الحديثـــة والماراثيـــة الخ ، والسنسكريتية — اللغة القديمة والتي لم تزل تحظى بالدراسة والاهتمام . وهنا مرة أخرى ، نجد صفاً فونولوجياً قياسياً للحرفيمات يعمل كألفبائية مصنفة (ولكن ، على غير شاكلة الأمهرية ، هنـــاك حروف وصل إضافية لعنقود الصوامت في معظم أنظمة الكتابة المرتبطة بها . إلا أن هناك في هـــذه الحالة تقليداً واسع الانتشار وقديماً يحدد "الألفبائية" الديفاناغارية و"أحرفها" مهما بلغت درجة عدم الموافقة الموجودة حول تصنيف نظام التهجئة المعقد ، الذي يتسم بوجود حرفيمات صامتة تعبر عن "صائت موروث".

لا يوجد مثل ذلك التقليد أو العرف عندما نكون بصدد الأحرف أو الرمـــوز الكتابيـــة الصينية . لا يوجد اسم جامع ، في الإنجليزية ، مناظر لـــ "الألفبائية" و "المقطعيـــة" (إن لم نعـــد مصطلح "الحروف" الكتابية للوجود) ، ويبقى المصطلح التقليدي "العلامـــة الكتابيـــة" المـــصطلح "الحرف" بعيدا . ولكن إن لم يكن بوسعنا أن نسأل عن ماهية الألفبائية المصنفة التي تـــستخدمها الصينية – فإنه يمكننا أن نسأل عن النظام التصنيفي الذي تستخدمه – والجواب هو نظام يعتمد على مائتين وأربعة عشر "جذرا" ، و يأخذنا ذلك إلى قلب نظام التهجئة الصيني وأحرف كتابته.

بالنسبة لاتجاه الكتابة ، فكل علامة كتابية تحتل مربعاً مفترضـــاً ، بغـــض النظـــر عـــن الشخطات التي لديها ، فقد تكون قليلة (خمساً فقط) أو كثيرة (خمس عشرة) . أما بالنسبة لاتجـــاه

---

* السديلة : علامة مميزة ترسم تحت الحرف إيضاحا لطريقة نطقه ، ولاسيما العلامة التي ترســـم تحـــت < c > في الفرنسية للتنبيه على أنها تنطق [s] ، مثلا façonnev و ringçage.

التهجئة، فإن كل علامة كتابية هي علامة بسيطة أو مركبة (رغم أن هذه لا تمثـل مـصطلحات قياسية) . ولا يتعلق ذلك بعدد الشخطات ،على الرغم من أن العلامات الكتابية المركبـة تميـل لامتلاك شخطات أكثر من العلامات الكتابية البسيطة لأنها تتكون من مكوني علامـات كتابـة يدخلان ، بطرق مختلفة ، في مربع واحد خيالي مفترض . وهذا سبب جوهري في أن النظام قابـل للتعلم ، فمعظم العلامات الكتابية مركبة إذ تتألف من أجزاء مميزة . ويكون الجزء ، وهو مكـون علامة كتابية واحد ، واحداً من مائتين وأربعة عشر "جذراً" دلاليا . وتشكل هذه أساس النظـام التصنيفي ، حيث تصنف كل علامة كتابية مركبة من خلال الجذر الأبسط الذي تحتويه . وترتب الجذور المائتين وأربعة عشر من خلال الكتابة - من خلال عدد الشخطات - وترتب العلامـات الكتابية الموجودة تحت كل جذر وفق المبدأ نفسه . (وفي اليابانية ، تتمتع الكانجي Kanji بالتركيب نفسه ، ولكن مقطعيات* كانا Kana الأثنتان تتمتعان بتراتيب قياسيةً ، وبالتالي تزودنـا بأنظمـة تصنيف إضافية أو بديلة).

لقد توسعنا ، في هذا القسم ، في توضيح مجرد نظام فرعي واحد من الأنظمة التي تدعم أو توسع المكونات الأساسية في نظام الكتابة ، وإذا ما أردنا أن نعطيه نوعا من العمومية ، يمكـن أن نسميه بالنظام التصنيفي ، رغم أن بعضهم قد يفضل تسميته بـ "النظام الفهرسي" . إنه يتصل بشكلٍ وثيق بنظام التهجئة ، بطريقة لا تتمتع بها الأنظمة الفرعية الأخرى – نظام الترقيم ، والنظام العددي والأنظمة الرمزية الفرعية . ومن هنا يأتي الخيط التصنيفي الذي يسري في عروق هذا القسم . وعلى الرغم من أنها تفتقر لهذا الاهتمام ، فإن الأنظمة الأخرى تتيح أو تستحق الدراسـة علـى نطاق أوسع ، عبر أنظمة الكتابة جميعها . وللأغراض الحالية ، فإن النظام التصنيفي يجب أن يـبرز كمثال واحد فقط عما يجب تضمينه في مفهوم "نظام الكتابة".بمجرد أن وافقنا علىأن مجاله أوسع بكثير من مجال نظام التهجئة.

٦ - اللغة وأنظمة الكتابة

* مقطعية : مجموعة الرموز الكتابية المستخدمة في كتابة مقطعية ما ، مثلا المقطعية الآكدية والسومرية .

يكمن الخطر على المستوى البسيط في أنه يمكن الخلط بين لغة ونظام كتابتـــها ، حيـــث يساوى بين اللغة ونظام كتابتها . ويشير سامبسن في مقدمته (١٩٨٥ : الفصل الأول:٢١) إلى أن ذلك ممكن حدوثه بشكلٍ أكبر عندما تشترك اللغة ونظام كتابتها في الاسم نفـــسه ، مستـــشهداً، كما ذكرنا آنفاً ، باستخدام "العبرية" دون التفريق بين اللغة وشكلها المكتوب . ومثـــال أقـــرب لأذهان متعلمي الإنجليزية هو الإنجليزية نفسها . فنظام الكتابة الذي كتبت به هـــذه الموســـوعة لا يتمتع باسم مقبول عامة ، فالمتكلمون الإنجليز هم ضحايا بالجملة لما يمكن أن نسميه بـــ "مغالطـــة الخطاطة". وسيكون لدينا اقتراح بهذا الصدد في الوقت المناسب ، في نهاية القسم القادم ، بعـــدما نكون قد ناقشنا العلاقة بين اللغة ونظام الكتابة ، من زاوية أخرى . لأننـــا ســـنناقش في هـــذين القسمين العبارة التي استخدمناها للتو "اللغة ونظام كتابتها" . أما في القسم الحالي ، فإننا ســـننظر إليها من الأعلى ، إذا جاز التعبير ، وفي الجزء السابع من الأسفل.

إننا ما زلنا ، حتى الآن نتفحص مجال مصطلح "نظام الكتابة" . ولو ألقينا بنظرة علـــى أنظمة الكتابة في العالم الآن ، فإننا نرى أن كلاً منها مبني حول نواة من نظام تهجئة بالإضافة إلى كتابة أو خط . يمكن أن يشكل هذان المكونان كل ما هو موجود في نظام كتابـــة أولي أو غـــير مكتمل ، إلا أننا مهتمون هنا بمئات من أنظمة الكتابة المكتملة المستخدمة في الدول المعاصرة علـــى المستوى الوطني أو الإقليمي أو حتى على صعيد التجمعات المحلية . يحتوي كل من أنظمة الكتابـــة هذه على عدد من المكونات الفرعية ، وخاصة نظام ترقيم ، ونظام عددي ، وبعض الأنظمة الرمزية وعلى نظام ترتيب أو تصنيف ، وفق بعد غير نصي مختلف. قد لا يشكل هذا برمته تغطية شـــاملة أو وافية ، ولكنه يفيد في التوكيد أنه عندما نصف نظام كتابة ما فإننا نصف أكثر مـــن حـــروف التهجئة.

وكوحدة وصف ، فإن نظام الكتابة يتمتع بالجاذبية الموروثة نفسها التي تتمتع بها اللغـــة تماماً : فمئات اللغات المعينة ، بما في ذلك كافة لغات العالم القياسية ، مقرة ومعترف بهـــا رسميـــاً ومحط اهتمام اللغويين وغيرهم ممن يهتمون ليس بوصف اللغة فحسب ، ولكن باســـتخدام اللغـــة ووسائل صيانتها والحفاظ عليها . والشيء نفسه ينطبق على أنظمة كتابتها ، حيث تفهم العلاقـــة العادية بينهما على أنها علاقة "متكافئة" . ومن هنا حصلنا على تعبير "اللغة ونظام كتابتـــها" . وإذا

ما حافظنا على اللغة ثابتة ، فيمكننا أن ننحرف عن هذا المعيار في أي من الاتجاهين : فهناك لغات بأقل من نظام كتابة واحد - "اللغات غير - المكتوبة " ، كما تسمى ، وهي اللغات القبلية بشكلٍ أساسي ، وهناك لغات بأكثر من نظام كتابة واحد . وأمثلة قياسية عن الحالة الثانية هي اللغـات الصربية - الكرواتية التي تستخدم وحدات الكتابة السريالية والرومانية (Roman) ، اللتين لا يمكن استخدام الواحدة مكان الأخرى بشكلٍ متبادلٍ ، واليابانية بنظامي كتابتـها : الكـانجي Kanji المزوجة بالإضافة إلى الكانا Kana ، والكانا Kana المستخدمة بنفسها . والكانا هي حرفيمـات مَقْطعية ، تتميز في الكتابة العادية المزوجة بأشكالها المتكررة الأكثر بساطة. وتكتب هي نفـسها بألفبائيتين : الكاتاكان Katakana والهارغان Hiragana ، واللتين تستخدمان لأغراض مختلفة . وفي نظام الكتابة المزوج ، فان الهارغانا Hiragana تحقق ، بشكلٍ انموذجي المشكلات القواعدية[١] ، وبالتحديد اللواحق والكلمات الوظيفية ، في حين تستخدم الكاتاكان Katakana في كتابة بعـض المفردات المحددة التي لا يعبر عنها بسهولة في الكانجي Kanji ، كالكلمات الأجنبية (علـى سـبيل المثال ، يتم التمييز بين الكلمات الغربية المستعارة وبين الكم الهائل من مفردات Kanji الـصينية التي استعيرت من القرن السابع وما بعده من حقبتنا - كأساس لنظام الكتابة).

إلا أن الحالة الثلاثية لليابانية حالة فريدة ، والحالة اليوغسلافية حالة غير عادية . ويتمثـل المعيار العادي بلغة واحدة وبنظام كتابة واحد . وما هو عادي تماماً أيضا أن يشكل نظـام كتابـة بمفرده جزءاً من نمط أكبر من أنظمة كتابة تتقاسم جميعها ألفبائية مشتركة . وهذا ما عنيناه بعنوان هذا القسم "أنظمة الكتابة " . وتقع السريالية - الصربية الكرواتية على الحافة الغربية من منطقـة الكتابة السريالية التي تمتد من صربيا إلى المحيط الهادىء . وتقع الرومانية - الصربية الكرواتية علـى الحافة الشرقية من منطقة أكبر للكتابة الرومانية تمتد من كرواتيا وتغطي أوربا الغربية ، والأمريكتين ، ومعظم المحيط الهادىء وأوقيانوسيا ، وقسماً كبيراً من أفريقيا. وتقع بقية العالم في مناطق ثلاث كتابات أخرى : المنطقة الصينية - الصين نفسها وبعض الأقطار المجاورة مثل تايوان ، واليابـان ، وجنوب كوريا ، والمنطقة الهندية ، وتضم عائلة كبيرة من الكتابات ضـمن الهنـد وخارجهـا ،

---

[١] الوحدة اللغوية الصغرى التي تكون جزءا من وحدة لغوية اكبر ، نحو ياء المضارعة أو mis في misjudge . وتقسم المشكلة باعتبار وظيفتها أقساما أهمها : المشكلة التصريفية ، والمشكلة المعجمية ، والمشكلة النحوية .

ومنطقة الكتابة العربية التي تمتد من شمال أفريقيا إلى وسط آسيا . وكمثال عن كتابة ثانوية تتمتــع بمنطقة بنفسها هي الأثيوبية التي ذكرناها آنفاً وتقع بين الكتابة العربية والكتابة الرومانية في أفريقيا.

وتعطي مثل هذه الخارطة المبسطة التي تضم مناطق لخمس كتابات نظرة مبسطة للغايــة لأنظمة العالم الكتابية . (وتوجد نسخة من هذه الخارطة على الجزء الأمامي من غـــلاف كتـــاب ناكنشي Writing systems of The World (١٩٨٥) "أنظمة كتابة العالم" . ولكن هنـــاك دروس يجب تعلمها من مثل هذه الصورة المبسطة ، تساعدنا على فهم كيف يمكن لأنظمة الكتابة، رغـــم تنوعها وتباينها ، أن تكون ، في بعض الجوانب ، قوة التقاء ، ومقاربة لغوية وليس العكس.

فبادئ ذي بدء ، من الممكن أن نتصور خارطة عالمية للخطوط تتنوع بتنوع لغات العالم. إلا أن شيئا من هذا القبيل لم يحدث تاريخياً . فالكتابة قد انتشرت ، وتستمر في الانتـــشار ، عـــن طريق التغلغل مكونة بذلك بعض الصلات المحددة بين ثقافات اللغة تماماً كما يجب أن يفعل كـــل مصدر بث ثقافي . ولا تقف هذه الصلات في مستوى الخط فقط - عند مستوى التشابه البصري ، والتشابه ، أو اشتقاق أشكال الحرفيمات . لقد قلنا مسبقاً إنه لا يوجد اتصال ضروري بين الخـــط ونظام الكتابة ، ولكن ما يوجد هو مجرد ارتباطات تاريخية . يمكننا أن نعتمد على ذلـــك ونوســـع مناقشتنا قليلاً الآن . يجب أن تكون هناك تبعيات (اعتمادات) كمية بين الخطوط وأنظمة التهجئة ، لأن أنظمة التهجئة المختلفة شكلياً أو تصنيفياً تتطلب أعداداً مختلفة من الأحرف أو الوحـــدات الخطية لتتطابق مع أعداد حرفيماتها (من الحرفيمات المفرداتية المقدرة بالآلاف إلى الفونيمات المقدرة بالعشرات) . أما من ناحية نوعية ، فإن الأشكال المميزة لأي كتابة خطية يمكن أن تستخدم مع أي نظام كتابة من حيث المبدأ : حيث يمكن للأحرف الستة والعشرين الرومانية أن تستبدل بـــستة وعشرين شكلاً صينيا ، ويمكن استبدال الأحرف الصينية بأشكال معقدة مبنيـــة مـــن الأحـــرف الرومانية . ما يحدث في حقيقة الأمر ، بشكلٍ عالمي تقريباً هو أن الكتابة تستعار ، وتستعار معها أيضاً بعض السمات المحددة من نظام التهجئة : حيث تستعار الأشكال الخطية مع قيمها الهجائية . وهكذا نجد أن اليابانية (والكورية) قد استعارت الرموز الكتابية الصينية مع المعاني الصينية أيـــضاً؛ ونجد في الهند أيضاً أن لغة بعد أخرى قد اشتقت وحداتها الخطية ، بشكلٍ مباشر أو غير مباشـــر ، من تلك التي استخدمت في السنسكريتية القديمة وبالي Pali ، وقد اعتمدت الحروف مـــع قيمهـــا

الصامتية ونظام الصائت الموروث الذي يميز هذه العائلة من أنظمة الكتابة ؛ وبالطريقة نفسها ، فقد تغلغلت وحدات كتابة العربية والسريالية والرومانية متلازمة مع أنظمة تهجئة متميزة على الصعيدين العام والخاص ، أما العام فيتعلق بالطريقة التي يعمل بها نظام التهجئة ، ويتعلق الخـــاص بأصـــناف الحرفيمات (حيث تؤخذ الصوامت كصوامت والصوائت كصوائت) ، وكذلك فيما يتعلق بقـــيم التهجئة للحرفيمات كل على حده ، وبدرجات متفاوتة من التطويع والتقريب. لقد حدث هـــذا كله على نطاق واسع للغاية؛ إننا لا نتحدث عن ظاهرة لغوية ثانوية أو هامشية . وعلى الرغم أنه من الصواب القول أن نظام الكتابة الروماني قد فاق الأنظمة الكتابية الأخرى في البعد الجغـــرافي ، وفي عدد اللغات التي طبقته أو اعتمدته ، وفي عدد الناس الذين يستخدمونه . إلا أن هناك أنظمـــة كتابة أخرى قد انتشرت مثل انتشار نظام الكتابة السريالية ، من موطنه الأصـــلي في مورافيـــا أو البلقان (حيث يعيش الآن في بلغاريا ويوغسلافيا) إلى روسيا ومن ثم باتجاه الـــشرق إلى أقـــصى حدود الاتحاد السوفيتي – وانتشار نظام الكتابة العربية إلى اللغات الأخرى في شمـــال أفريقيـــا والى عمق أسيا حيث وصل إلى الملايو وبورنيو (وتاريخياً إلى أوربا أيضاً : حيـــث كتبـــت الأســـبانية والسلافيه بوحدات الكتابة العربية) – وتطبيق وحدات الكتابة البراهمية الأصلية على العديد مـــن اللغات الهندية قبل توسع نظامي الكتابة الآخرين بقرون – تشكل هذه التغلغلات جميعاً فـــصولاً ضخمة من تاريخ لغوي ، لم يكتمل أي منها الآن . لقد كانت هناك بـــالطبع خطـــوات للأمـــام بالإضافة إلى خطوات للخلف أيضاً : يمكن دراسة أنظمة كتابة يخلف أحدها الآخر في معظم أنحاء العالم (فقد انسحبت العربية منذ زمن سحيق من أوربا ، وحديثاً مـــن الـــشرق الأدنى) ، إلا أن التعاقب العربي - الروماني - السريالي الذي خضعت له بعض اللغات في الاتحاد السوفيتي يعتبر بنّاء بشكلٍ خاصٍ. (راجع ويلش 1978) Wellisch الفصل الثاني - الأقسام حول اللتينة ، والـــسرينة والعربنة).

وفي المقام الثاني ، وبعد أن تصورنا في الفقرة الأخيرة خارطة العالم الكتابية مطبقة علـــى خارطة توزيع اللغات ، ولاحظنا أيضاً النزعة العامة لدى اللغات في الانتماء إلى أنظمة كتابة تنتشر علىرقعة جغرافية كبيرة ، يمكننا أن نتصور الآن خارطة اللغات كخارطة تظهر الانتمـــاء العرقـــي للغات بالإضافة لتوزعها (راجع الفصلين ٢٤ ، ٢٦ اللاحقين) نجد عندئذ أن كلا مـــن أنظمـــة

الكتابة الرئيسية قد توسع ليضم ليس لغات متقاربة فقط ، ولكن لغات من عائلات أخرى من أشد الأنواع تنوعاً وتبايناً. لقد ذكرنا آنفاً حالة الصينية واليابانية ، اللتين لا تمثلان لغتين متقاربتين عرقياً . أما تركيبياً ، فهما على طرفي نقيض (حيث يرى أنو (INOUE 1979 : 245) أن الصينية لغة "عازلة" ، في حين أن اليابانية لغة "لاصقة" ، أما وفق سامبسن فاليابانية لغة تصريفية أيضاً (١٩٨٥:١٧٣) مما يجعلها لغة مزيجة كالإنجليزية . إن تصنيف القرن التاسع عشر المورفولوجي للغات وثيق الصلة ببناء أنظمة التهجئة - حيث لا يشبه التصنيف التركيبي (النحوي) الأكثر حداثة ، الذي تختلف اللغتان فيه أيضاً). ومن ناحية فونولوجية أيضاً ، فالصينية لغة نغمية [١] ، في حين تنتمي اليابانية إلى القسم الآخر - القسم الأصغر ؟ في لغات العالم غير النغمية . ومع ذلك فإن اليابانية قد استعارت نظام الكتابة الصينية. وبشكل مشابه ، يمكننا الآن أن نلاحظ أن الكتابة الهندية تضم (من بين أعضاء آخرين) عنصر من عائلتين متميزتين من اللغات الهندية — الأوروبية والدرافيدية . أما نظام الألفبائية السريالية فقد توسع ليشمل حوالي ستين لغة من عائلات مختلفة ، في حين غطى نظام الألفبائية الرومانية مئات من لغات من كافةِ الأنواع (بما في ذلك لغاتٍ متنوعةٍ في الاتحاد السوفيتي تحت وطأة سياسة "رومنة" لغات الأقليات في العشرينيات والثلاثينيات (ويلش Wellisch ، المصدر السابق ، و هينز Henze 1977) .

ولكي نختم الحديث حول هذه النقطة المتعلقة بمدى توسع أنظمة الكتابة وتنوعها ، دعنا نلقي نظرة على عناصر متنافرين - استمر التنافر بينها لعدة قرون ، بين نظام كتابة سامي وهو العربية ، وعنصر من عائلة اللغات التركية وهو اللغة التركية - وذلك مزيج كان يمثل اللغة الإدارية للإمبراطورية العثمانية . وفي أكثر تغير لأنظمة الكتابة شهرة في العصر الحديث ، افترق هذان النظامان فجأة عام ١٩٢٨ ، عندما قررت الجمهورية التركية الحديثة تبديل الخط العربي بالخط اللاتيني . أما بما يتعلق بالكتابة العربية ، فإننا نقرأ في جينسن Jensen ، أنها طُوعت في وقتها لكتابة " الفارسية" ، والتركية ، والتتارية ، والأفغانية ، والهندستانية ولغات ملايو ، وحتى لغات

---

[١] لغة تشكل درجة النغم فيها جزءا من الكلمة لا الجملة ، أي أن معاني كلماتها تتغير باختلاف تلك الدرجة ، خلافا للغة التنغيمية. وأشهر الأمثلة على اللغات النغمية الصينية ، اذ قد يكون للكلمة الواحدة فيها أربعة معان مختلفة لكلٍ منها نغمة خاصة . راجع رمزي البعلبكي- 1990 .

السواحيلية والهوسة بالإضافة للعديد من الألسنة البربرية في شمال أفريقيـــا" (1970 : 332). أمـــا بخصوص اللغات التركية ، فإننا نقرأ في درنجر Dringer ، أن العديد من لغات هذه العائلـــة قـــد كتب بـــ : (١) الألفبائية كوك – تركي Kok- Turki المعروفة بــــ رويـــتر (RUNES) ، (٢) والألفبائية الأغورية Uighur و (٣) الألفبائية العربية (ويعد درنجر تسع لغـــات تركيـــة أخـــرى بالإضافة إلى العثمانية لغة الإمبراطورية العثمانية) ، (٤) والرموز الكتابية الروسية أو الـــسريالية (أحصيت خمس لغات) ، (٥) والأرمينية و (٦) والرموز الإغريقية التي استخدمها الأرمن والإغريق القاطنون في تركيا لكتابة التركية ، (٧) والرموز الكتابية العبرية ، و (٨) والرموز الكتابية الرومانية (439 : 1968) .

أهم الأعمال المتعلقة بتاريخ الكتابة ، وقد أتينا على اثنين منها ، هي أعمال بحث شاملة ، تتتبع آثار توزع أنظمة الكتابة من بداياتها الأولى . فقد كانت أعمال جنسن في الألمانية ، ودرنجـــر في الإنجليزية وكوهين Cohen في الفرنسية متوفرة جميعاً منذ الخمسينيات . ولم يـــرق إلى هـــذه الأعمال أي عمل لاحق لا بما يتعلق بإحاطتها وشموليتها ولا بدرجة غناها. أما بما يخـــص النقطـــة الأخيرة في هذا القسم ،و الناشئة عن خارطة العالم (القومية) الكتابية ، فمن الأفضل أن نشير على القارئ أن يعود إلى كتاب ناكنشي ، المذكور في الصفحة ١٠٦١ آنفاً ، والذي يهدف إلى إعطاء معلومات معاصرة حول أنظمة كتابة قومية وأخرى إقليمية موضحاً الرئيسية منها من خلال إعادة إصدار الصفحات الأولى من الصحف (التي تكتب بها هذه اللغات).

لقد تحدثنا ، حتى الآن ، حول العلاقة بين الكتابة ونظام التهجئة ، وكيف يساهمان سوية في عملية الالتقاء بين اللغات التي تستخدم نظام الكتابة نفسه . إلا أن مجال نظام الكتابة - يمتد إلى نظامه التصنيفي ، وتلك سمة أخرى تساهم في عملية الالتقاء - كما ناقشنا في القسم السابق ، والى أنظمته الفرعية الأخرى : النظام العددي ، والترقيمي والرمزي . وتظهر هذه أيضاً كيفيـــة تـــأثير الالتقاء في أنظمة الكتابة ، لأنها مستعارة أيضاً ، بالإضافة إلى الكتابة ونظام التهجئة . إلا أننا نجد في العالم المعاصر أن هذه الأنظمة تلعب دوراً تواصلياً بين أنظمة الكتابة الرئيـــسية نفـــسها . أمـــا الشكل الذي تأخذه فهو وحيد الاتجاه : إنه نفوذ نظام الترقيم الأوربي والعددي أيـــضاً لأنظمـــة كتابة أخرى كتابات لمناطق أخرى . هناك رموز متنوعة مثل علامات عامل التلفـــون الحـــسابية

وعلامات حقوق النشر وعلامة الدولار قد دخلت الكتابة أيضاً . وقد وضح ناكنــشي (١٩٨٠) التبني المطرد للعديد من اللغات المطرد للنظام الترقيمي والعددي الأوربي .

ولا يجب التقليل من أهمية التأثير التقاربي للترميز الرياضي الأوربي أيضاً : فحيثما استخدم ، فإن محوره واتجاهه محترمان عالمياً . وفي هذا الصدد ، وفي الختام ، يجب إلا نتجاهل مؤشراً آخــر عن النفوذ الأوربي على المستوى الكتابي فقط ، وبالتحديد ، الاستخدام المتزايد للمحور الأفقي ، والاتجاه من اليسار إلى اليمين (عادة) ، في أنظمة كتابة العائلة الصينية ، التي كانت تكتب تقليــديا عمودياً دائماً. لاحظ أن المرجع المتخيل الذي يحتله كل شكل كتابي (متساوي الأبعــاد) كمــا يسميه مارتن (١٩٧٢: ٨٥) يسمح باستخدامه في أي المحورين ، وفي الواقع ، في أي الاتجاهين : ويفيد ناكنشي ، وهو مصدر معلومات وفيرة ، أنه يمكن للمقالات في الصحيفة التايوانية نفسها أن تكتب على خط أفقي من اليسار إلى اليمين ومن اليمين إلى اليسار دون أي إشارة لذلك (١٩٨٠ :٨٦)!

7- الإملاء - وتصنيف أنظمة الكتابة الوظيفي

تفادينا حتى الآن ، استخدام كلمة " الإملاء " باستثناء الإشارة إلى ذلك المكون المفقــود من القواعد الذي كان يأتي أولاً في غابر الأزمــان (هــاوس هولــدر Householder ١٩٧١ :٩٦٤) تحت عنوان ' De Orthographia '. وأحد أسباب عدم استخدام المصطلح هو أنه مرادف لمصطلح "التهجئة" . ويمكن التمييز بين الكلمتين من خلال طرق عديــدة ، ولكنــهما يتمتعــان بتداخل كبير من المعاني ، لدرجة أنه كان بإمكاننا اختيار الاسم الأفخم ، في القسم الرابع آنفــا ، "النظام الإملائي" بدلاً من "نظام التهجئة" (ويمثل فيتزكي Venezky (١٩٧٠) أهم دراسة لغوية لنظام التهجئة الإنجليزي ، وعنوانه THE Structure of English Orthography "بنيــة الإمــلاء الإنجليزية ".

وهناك دور آخر يحتاج لمن يقوم به على أيةِ حال ، ، وتنجح ''الإملاء'' في القيام بــه بشكلٍ مناسب ، في حين لا يمكن لــ "التهجئة " فعله . سنقوم بشرح ذلك الدور في هذا القسم ،

ولفعل ذلك ، فإننا ننتقل من مناقشة بُعد حيز نظام – الكتابة (كم هو كبير ؟ وكم قسم ؟ - يحتوي) إلى بُعد آخر ، وهو مدى أنظمة الكتابة.

يوضح سامبسن ، في فصله التمهيدي الأول، وهو يحضر الأرضية المناسبة لفصله السابع حول نظام الكتابة الكورى، مفهوم نموذج معلمي لنظام الكتابة ، وبمثال قريب جداً من الإنجليزية ألا وهو نظام اختزال بيتمان Pitman .(المَعلَمي هو مصطلح سامبسن، في حين أن نظام" تهجئة" هو مصطلحنا - راجع القسم(الرابع آنفاً). يوضح أن ذلك نظام تهجئة صوتي - رمزي حيث تنعكس العلاقات بين الفونيمات فيه بانتظام في الكتابة. وباختصار تتحقق الصوامت فيه من خلال سطور، في حين تتحقق الصوائت من خلال نقاط تمييز منفصلة وقواطع صغيرة؛ وتتميز أنماط الصوامت بانتظام – حيث يشار إلى مناطق النطق بواسطة زاوية نحو خط الكتابة الأفقي، في حين يشار إلى طريقة النطق من خلال الشكل (خطوط مستقيمة لأصوات الوقف، وخطوط منحنية للاحتكاكيات)، ويشار إلى الجهر من خلال اللون (شخطات غامقة للأصوات المجهورة، ولون أخف للأصوات غير المجهورة... الخ). ولا يمثل ذلك سوى ملخص جزئي فقط، ولكنه دليل واضح إلى أن نظام التهجئة في نظام اختزال بيتمان لا يشبه أبداً أياً من أنظمة الكتابة العشرة أو نحو ذلك التي ذكرت في الأقسام السابقة، أو في الواقع أياً من المئات التي ألمحنا إليها في القسم السابق - باستثناء- كما يقول سامبسن - نظام الكتابة الذي اخترعه الملك سايونغ Sejong للكورية في القرن الخامس.

إلا أن نظام كتابة الملك سايونغ لم يصمم كنظام اختزال، أي: ليس مخصصاً للكتابة السريعة. يمكن رؤية ذلك من درجة التعقيد النسبية لنمط كتابتها، التي تحتوي تقليد عنقود مقطعي يعكس التأثير المستطيلي للكتابة الصينية المستخدمة في كتابة الكورية قبل جهود سايونغ الإصلاحية، أما من الناحية الأخرى فان كتابة بتمان الاختزالية مناسبة للغاية لتنفيذ غرضها المتمثل في السرعة في طرق عديدة:

(١) فالرموز التي تحقق الحرفيمات هي مجرد شخطات منفردة - فهي أشكال لا تشبه الأشكال إلا في أبعد صورها، حيث أنها لا تضم أو تحتل فراغاً كما تفعل الأحرف الرومانية (والأشكال الكتابية عند الملك سايونغ) ؛ (٢) إن عدد الأشكال المختلفة المتميزة المطلوبة قد اختزل إلى النصف بواسطة

مبدأ الغامق/ الخفيف – فاللون المختلف يحقق حرفيماً مختلفاً؛ (٣) أما الحروف أو الوحدات الخطية فقد صممت على أن تكتب بشكلٍ متصلٍ، حيث يتصل كل واحد بالذي يسبقه مباشرة بدون أي شخطة وصل إضافية كما هو الحال في كتابة اليد المتصلة العادية؛ (٤) يستغل نظام التهجئة أشكال السطور البسيطة من خلال تقصيرها لتحقيق سلاسل حرفيمات معينة؛ (٥) يمكن حذف العلامات المميزة للصوائت من خلال تقليد محدد نزولا عند رغبة الكاتب (الذي غالباً ما يكـــون القــــارىء الوحيد أيضاً).

ومن خلال هذا الوصف المقتصب - لنظام التهجئة أولاً - والكتابة ثانياً في كتابة بتيمان الاختزالية، يمكننا أن نرى أنها تختلف جوهرياً عن أي من أنظمة كتاباتنا العادية. إن النص المنساب الذي كتب به هذا المجلد يمكن أن يكتب أو يطبع، في الواقع، بواسطة كتابة بتيمان، ولكن مجـــرد قلة من القراء المقصودين ستكون قادرة على قراءته. ومع ذلك، فإن الاثنتين تتقاسمان سمات أساسية محددة: كلا نظامي التهجئة فونولوجيان (رمزي - صوتي) ولكلا الكتابتين الاتجاه نفسه - أفقـــي، ومن اليسار إلى اليمين. أضف إلى ذلك أن كلاً منهما يمثل نظام كتابة للإنجليزية. ومع ذلك، فـــلا يوجد هناك أي إنسان يقول إن الإنجليزية هي مثال عن لغة بأكثر من نظام كتابة واحد.

وتمثل هذه نقطة البداية لمسح سريع لما أشرنا إليه على أنه *مدى* أنظمة الكتابة. وتمامـــا، فكما يشير نظام الترقيم بالإضافة إلى التهجئة إلى بُعد" الحيز" بما يتعلق ببنـــاء أنظمـــة الكتابـــة أو بتكوينها، فكذلك يشير الاختزال كنظام كتابة آخر بالإضافة إلى" النظام العادي" إلى ُبعـــد آخـــر نحتاج دراسته . فإذا كان الاختزال نوعاً مختلفاً من أنظمة الكتابة، فكم نوع مختلف هناك، وما هي هذه الأنواع؟

الكتابة الاختزالية هي بوضوح نوع خاص من أنظمة الكتابة، مصمم لسرعة الكتابـــة. لقد استخدمت أنظمة الاختزال المبكرة أيضاً لأغراض إعداد المشفرات، والكتابة السرية: ربما كان في مخيلة صامويل بيبي Samuel Pepy كل من الهدفين عندما كتب يومياته في الكتابـــة الاختزاليـــة لشيلتن عام (١٦٣٥). يعطينا ذلك نوعين من أنظمة الكتابة المتخصصة، والبداية لثبت اصطلاحي لأنواع وظيفية أخرى. ويمكننا أن نميز، على الأقل، الآتي: (مونتفورد Mountford ١٩٧٣) :

(١) وظيفة كتابات اختزالية: كتابة سريعة. معروفة بـــ" الاختزالات" على سبيل المثـــال، أنظمـــة الكتابة اليدوية لدى بيتمان Pitman وغريق Gregg ونظام الكتابـــة الآليـــة لـــدى بالانتايـــب Palantype.

(٢) وظيفة إعداد المشفرات: الكتابة السرية . معروفة كرموز خاصة أو شيفرات أو في الـــسياقات المعيارية كجزء من أنظمة أمن معلومات بالغة التطور.

(٣) وظيفة الكتابة التعليمية: تعليم اللغة، أي تعليمية. معروفة من" الكتابة الصوتية" في تعليم اللغة الأجنبية؛ ولكن تستخدم أيضاً في تعليم الكتابة والقراءة في المراحل الأولى، على سبيل المثال i..t.a. (ألفبائية التعليم البدائي) المذكورة في المقدمة آنفاً.

وظيفة الكتابة التقنية: التحليل اللغوي. مألوفة لدى اللغويين من أنواع عدة من النصوص العمليـــة: ملاحظات ميدانية صوتية، وكتابة صوتية عامة؛ والنصوص، عادة ما تكـــون متنـــاثرة، وتعـــرض معلومات قواعدية أو متعلقة بالتنغيم أو غيرها . ويمكن أن نضيف لهذه ما يلي :(ويلش Wellisch ١٩٧٨ :٩).

وظيفة الدراسة الآلية: من أجل "استخدام مباشر وتلقائي للآلات ، مثل مفاتيح برقيات المورس أو طابعات الحاسوب". يقارن ويلش طباعة حاسوب مباشرة للفرنسية خالية من كافـــة العلامـــات المميزة مع نص أصدره "حاسوب مبرمج بشكلٍ جيد يدير جهاز تنضيد" لا يعرض الإملاء الفرنسية القياسية فحسب ولكن أيضاً تغليلات[1] وحروف مختلفة وهكذا دواليك.

ورغم أن ويلش (١٩٧٨ :١٩) يتجنب هذه التسمية إلا أنه يضيف:

وظيفة الدراسات التحويلية :أي تحويل نص من نظام كتابة غير مألوف إلى نظام كتابـــة بـــأحرف أكثر ألفة بدون تغير اللغة الموجودة في الأسماء الأجنبية بما في ذلك الأسماء الشخصية،وأسماء الأمكنة، والأسماء التجارية - عناوين الأعمال العلمية، والمؤسسات ...الخ ، ويمكن أن تصادف في نص برقي [أي التي تعنى باستعمال التراكيب المختصرة، ولا سيما في إشارات التنبيه؛ مثلاً ممنوع التدخين ،

[1] - التغليل : ترك فراغ في أول السطر عند بداية الفقرة .

ممنوع الوقوف]المعروفة غالباً على أنها نص واقف ، ولكنها مندمجة أيضاً في النص الانسيابي مع الأجنبيات الأخرى الموجودة. إن هذا الشكل من "تحويل الكتابة" كما يسميه ويلش أكثر ألفة أو معرفة تحت اسم النقحرة [١] ؛ ولكن إذا ما اعتبرت النقحرة أو التحويلة على أنها تعني التحويل بواسطة قوانين تتعلق بالحرفيمات فقط، فإنها ستكون، كما يناقش ويلش على حق، غير ملائمة أو مناسبة لأن قيّم الحرفيمات الهجائية ستكون دائماً موجودة تقريبا.هذا ويعد كتاب ويلش (١٩٧٨) The Conversion Of Scripts تحويل الكتابات – وذلك عنوان يضم الظواهر اللغوية الكبيرة المذكورة في القسم السابق وكذلك التفاصيل الوثائقية، التي لا تقل عن سابقتها بصبغتها اللغوية، لعلم المكتبات، التي تمثل مجال ويلش المهني - دراسة طويلة ذات نطاق واسع ومتنوع جداً لأنظمة الكتابة من هذا القبيل.

ليس بالضرورة أن تكون هذه المجموعة المكونة من ستة أنواع متخصصة من الكتابة شاملة، وليست الأنواع الوظيفية مستحيلة الوجود مع بعضها البعض بشكلٍ متبادلٍ أيضاً. (أي: لا ينفي وجود نوع وجود نوع آخر). ولكن يبقى التصنيف الوظيفي لأنظمة الكتابة غير كامل، على أيةِ حال، حتى نأتي على ذكر أهم الأنواع الوظيفية على الإطلاق –أي صنف "أنظمة الكتابة العادية" .وهذا هو صنف نظام الكتابة الذي يختلط مفهومه باللغة: وهو صنف أنظمة الكتابة الذي كتب به هذا المجلد، وهو نفسه الذي صممه الملك سيونغ للكورية، وهو أيضاً الذي دارت حوله أقسام هذا الفصل المبكرة، وبالتحديد: *وظيفة الكتابات الإملائية*: وهي أنظمة كتابة عامة الغرض تلبي معظم احتياجات التواصل الكتابية في المجتمع. وهي مألوفة من الكتابات الإملائية القياسية للغات وبتاريخ طويل من التعليمية - كالصينية،والسنسكرتية، والاغريقية، واللاتينية، والعربية،والإنجليزية، والفرنسية، والروسية.. الخ إلا أن معظم الكتابات الإملائية القياسية في العالم أكثر حداثة من ذلك.

باختصار لدينا هنا تصنيف أنظمة كتابية من خلال وظيفة لغوية - اجتماعية. وهذا التصنيف مستقل تماماً، من حيث المبدأ، عن التصنيف النوعي بواسطة نظام التهجئة الذي وصف في

[١] - النقحرة : كتابة لغة ما بحروف تستعمل لكتابة لغة أخرى ؛ ككتابة المستشرقين للكمات السامية بحروف لاتينية أحياناً .

القسم الرابع. يمكننا أن نمثله كمجموعة من أنظمة الكتابة بنظام وتضم سبعة أنواع، تتجمع نفسها في نوع واحد ذي غرض عام، أي الإملاء ، وستة أنواع ذات أغراض متخصصة.

إن وجود فجوة مصطلحات تنتظر من يشغلها واضح تماماً من التعابير الإطنابية العديـــدة التي يلجأ إليها اللغويون والعامة على حد سواء للتحدث عن أنظمة الكتابة الأكثر ألفة لهم. كان علينا فعل ذلك بأنفسنا في هذا المقال، ونجد أن سامبسن قد أُجبر على فعل الشيء نفسه. وعلـــى سبيل المثال، أصبح يعرف نظام كتابة الملك سيونغ بـــ" Hangul "في الكورية، ويلخص سامبـــسن تصميمه المنتظم قائلاً:" وفي هذا الصدد، فإن نظام Hangul يشبه كثيراً نظام بيتمان، ولا يـــشبه أبداً أي كتابة أخرى معروفة إلّي مستخدمة كنظام كتابة عادي في أي مجتمـــع" (١٩٨٥: ١٢٣). إنه ذلك المفهوم بذاته " نظام الكتابة العادي في المجتمع" ، الذي يمكن لمصطلح "الإملاء القياســـية" أن يوحي به بشكلٍ مفيد. وفي القسم التاسع سنلحظ" بسرعة" أن الإمـــلاءات القياســـية، كمـــا يتضمن المصطلح، ما هي إلا فئة فرعية من مجموعة الإملاءات برمتها.

وقبل ذلك، علينا أن نفي بوعد قطعناه على أنفسنا في بداية القسم السادس يتعلق بتسمية المصطلحات. دعنا نلقي نظرة مرة أخرى على الكتابة الإملائية للملك سيونغ للكورية. لم يقابـــل إصلاح الملك سيونغ بالاستحسان مباشرة منذ خمسة قرون خلت؛ حيـــث يخبرنـــا سامبـــسن أن التقليديين احتقروه وتمسكوا بالكتابة الصينية واستعاروا قيمها المعجمية جملـــة وتفـــصيلاً إلى لغـــة التصاقية تختلف كل الاختلاف عن الصينية. (ويكاد المرء أن يطلق عليها لعبة ليجـــو). وبعبـــارةٍ أخرى، فإن إملاء سيونغ لم تصبح مباشرة الإملاء القياسية للغة الكورية. حيث أنها لم تعط اســـم Hangul " الكتابة العظيمة" إلا حديثاً في القرن الحالي كجزءٍ من حركة لتحسين صورتها وإشاعتها. كانت هذه الحركة ناجحة. حيث أن Hangul هي الإمـــلاء القياســـية للكوريـــة الآن (راجـــع سامبسن، أو ناكنشي حول الخلاف بين جنوب كوريا وشمالها). لاحظ أنه لدينا الآن اسمان لهـــذا النظام الكتابي القومي، الأول: اسم علم مستقل بذاته، والآخر: على شكل عبارة. ومـــن الناحيـــة الأخرى ، فإن الإملاء الكورية القياسية (S.O.K) لها مكانتها المرموقة وفق شروط عدد الـــسكان الذين يستخدمونها (يصل المجموع إلى أكثر من خمسين مليونـــاً) (مـــالهيربر Malherber ١٩٨٣: ٩٤) . راجع، على أيةِ حال، ويلش، الفصل الرابع). ولكنه لا يمكن القول أن هناك تأثيرا كـــبيرا

للكورية ولا يمكن القول أيضاً أن S.O.K ، رغم الشهرة الواسعة التي حققتها أثناء دورة الألعاب الأولمبية عام (١٩٨٨) هي نظام كتابة له تأثيره العالمي بغض النظر عن مدى أهميته أو متعته اللغوية. ومع ذلك فإن نظام كتابة لغة اخرى، وهو نظام أكثر لغة أهمية في العالم، ويستخدم علـــى درجـــة أوسع من أي نوع كتابة آخر في التاريخ البشرى، يفتقر إلى اسم متفق عليه من أي نوع، أنه نظام الكتابة الذي كتب به هذا المجلد.

وبما أن اللغة قيد السؤال هي الإنجليزية، وأن نوع نظام الكتابة قيد السؤال هو الإملاء ، وبما أن الإملاء المستخدمة هي الإملاء القياسية، فإننا سنشير إليها حتى نهاية هذا البحث بـــالإملاء القياسية الإنجليزية، أو باختصار S.O.E .

٨. علم الوحدات الخطية: الدراسة اللغوية لأنظمة الكتابة

يتمثل هدفنا المباشر بإيجاد مصطلحات راسخة مفاهيمياً للدراسة اللغوية لأنظمة الكتابة. مصطلحات ستكون، وفق عبارة لايونز Lyons (1963 :5) " مناسبة مادياً" بمعنى أنه يجب على المعاني التي تعطـــى للمصطلحات ألا تتعارض مع معانيها في الاستخدام الحالي. وهذا ما حاولنا فعله بخصوص "الكتابـــة" و" التهجئة" و" الألفبائية"و" الإملاء" بالإضافة إلى" أنظمة الكتابة" - مصطلح ربما لا يحير غير اللغوي بسبب عدم معرفته – و"باللغة" –بل إنه مصطلح يحير من خلال الألفة الزائدة به !.

سيتحقق شيء ما لو أدرك القراء أن فكرة "اللغة ونظام كتابتها" فكرة عويـــصة و"أنهـــا ليست دائماً بسيطة كما يخيل للمرء" وأنه بالإضافة إلى فكرة تحديد اللغة (التي عولجت في أمكنـــة أخرى في هذا المجلد)؛ هناك مشكلة تحديد نظام الكتابة. سيتمثل ذلك بنظام كتابة بمفـــرده، وهـــو الكتابة الإملائية القياسية لتلك اللغة قيد السؤال، المؤسسة من خلال التراث (على سبيل المثـــال في بريطانيا) أو من خلال مرسوم رسمي(على سبيل المثال في تركيا وأكثر حداثة في ماليزيا وعدة أقطار أخرى). إلا أن درجة تنوع الحالات أكثر كثافة من ذلك بكثير. فهناك، كما قلنا مسبقاً، لغـــات بدون أنظمة كتابة مطلقا (وتتمثل هذه في لغات القبائل و اللغات الهجينة)؛ وهناك لغات يتمثـــل نظام كتابتها الوحيد بالكتابة التقنية التي يضعها اللغوي والتي عادة ما تكون غير مناســـبة كنظـــام كتابة إملائية؛ وهناك لغات بكتابات إملائية غير قياسية و/أو كتابات إملائية متنافسة (راجع دراسة جارفن Garvin الكلاسيكية في التخطيط اللغوي للغة البونية (1954) ، ووردت حالات عدة في

سمولي Smalley (محرر 1964) وفيشمان Fishman (محرر 1977)؛ وهناك لغات بأكثر من نظـام كتابة واحد معترف به على أنه يشكل كتابة إملائية قياسية ضمن دولة قومية واحـدة (كمـا في يوغسلافيا، وفي شكل مختلف تماماً، وغير جغرافي، كما في اليابان، وقد ورد كل من المثالين آنفاً)، وهناك الشكل الأعم من حالات لغات تجاوزت الحدود القومية أو أنها انقسمت جغرافياً وبالتـالي أصبح لها أكثر من كتابة إملائية قياسية واحدة (على سبيل المثال، الكورية، والمنغولية والهوسة).

ولكن في حين نضفي على الكتابات الإملائية القياسية أهميتها التي تستحقها، وبروزهـا كأنظمة كتابة عامة للأغراض العامة، علينا إلا نرتكب خطأ إغفال أهمية أنظمة الكتابة الخاصة التي أحصينا ستة أنواع مختلفة منها في القسم السابع. علينا أن نناقش مدى أنظمة الكتابة الذي يمكـن أن تمتلكه اللغة. وحتى في الفقرة الأخيرة، فإننا رأينا أنه ليس من الضروري أن يكون المجال المتعلق بلغة معينة يمتلك مجموعة " الكتابة الإملائية" كنقطة بداية، فلربما كان يمتلـك مجموعـة "الكتابـة التقنية" عوضاً عن ذلك. ولكن من الواضح أن أنظمة الكتابة ذات الوظيفة الخاصة هي أنظمة كتابة إملائية مساعدة، وفي وصف لنظام الكتابة في لغة ثانية معينة فإنها تحتل الموقع الثاني. والنقطة قيـد البحث هي أنه يجب عدم إهمال هذه الأنواع من أنظمة الكتابة، ولا يمكن لذلك أن يحـدث لـو احتفظنا ببعد المدى في مخيلتنا.

وبعد أن وصلنا إلى هذه النقطة حيث يمكن رؤية اللغة، واقعاً أو إمكانيـة، علـى أنهـا مجموعة من أنظمة الكتابة، فإننا نحتاج لاسم جامع لذلك التجمع من أنظمـة الكتابـة ولوصـفه ودراسته. وكما أن مصطلح الفونولوجيا" يخدم كلاً من الغرضين بما يتعلق بالأنظمة الصوتية، فـإن مصطلح " علم الوحدات الخطية" يعرض نفسه بما يتعلق بأنظمة الكتابة. وفي الواقع، لقد اسـتخدم بعض اللغويين هذا المصطلح منذ الخمسينيات مثل متشيل Mitchell (1958) ومكنتـوش (1961) Mcintosh وهاليدي Halliday (1964) وآخرون وهو مناسب بشكلٍ يثير الإعجاب من خـلال عموميته وموازنته لمصطلح" الفونولوجيا" في إنجاز العمل المطلوب منه.

ينبغي أن يغطي ذلك العمل كامل أنظمة الكتابة في تلك اللغة. ولو تصورنا حالة مثاليـة (وذلك موقف ليس بغير مألوف في اللغويات) تمتلك لغة فيها مدى كاملاً من أنظمـة الكتابـة، وبنوع واحد فقط من كل نوع وظيفي (كتابة إملائية واحدة، وكتابة اختزالية واحـدة، وكتابـة

ترميز واحدة، وهكذا دواليك..)، عندئذ، يضم علم الوحدات الخطية في تلك اللغة كافة أنظمة الكتابة هذه. ولهذا السبب بعينه، فإن مصطلح "الكتابة الإملائية" لن يقوم بعمل مصطلح" علم الوحدات الخطية" .

ولكن ينطوي علم الوحدات الخطية على أكثر من درجة شموليته وفق شروط المدى، فهناك شموليته وكثافته وفق شروط الحيز - علينا أن نأخذ في الحسبان ليس مجرد أنظمة الكتابة برمتها في اللغة، ولكن جميع مكونات كل نظام كتابة بمفرده. قد تظهر الأنواع المختلفة بوصفها نظام كتابة اختلافات أو فروقات بما يتعلق والمكونين الأساسين: نظام التهجئة والكتابة، ولكن لا يمكن لهذين المكونين كما رأينا في القسم الثاني أن يفسرا كل ما يشتمل عليه أي نظام كتابة في العادة. إن وجود أو غياب التقسيم بين الكلمات ليس وظيفة نظام التهجئة بذاته، في حين أن تعليم الحدود النحوية الأكبر، سواء عن طريق فراغات تمييزية أو من خلال حرفيمات حقيقية ينتمي برمته إلى نظام الترقيم. فالأرقام المعبر عنها ككلمات تنتمي إلى نظام التهجئة، أما المعبر عنها بالأعداد، من خلال حرفيمات عددية، فتقع خارج نظام التهجئة. فلا "التهجئة" ولا "الكتابة" قادرة على إنجاز عمل" نظام الكتابة"، وبالتأكيد فإنها لا تقوم بدور دراسة الوحدات الخطية.

وإذا ما جمعنا بعدي المجال والحيز فإن ذلك سيمكننا من رؤية أنه من المحتمل أن تختلف الأنواع الوظيفية لنظام الكتابة عن بعضها بعضاً بما يتعلق وأنظمة الدعم هذه. دعنا نوضح ذلك من خلال دراسة الوحدات الخطية الإنجليزية. إن على الطلاب الذين يتمرنون على كتابة النصوص بالكتابة الصوتية العالمية (كتابة فنية) أن يتجنبوا نظام التهجئة والكتابة الإملائية القياسية الإنجليزية، وعليهم أن يتجنبوا الكتابة بحروف كبيرة، وأن يعبروا عن كافة الأرقام (في النص المنساب على الأقل !) من خلال كلمات وليس أرقاماً. تفعل الكتابات الترميزية أو التشفيرية حسناً عندما تهمل تقسيم الكلمات لأن التنميط المميز للكلمات الوظيفية والكلمات ذات المحتوى المعجمي "خيانة" بالنسبة لمحللي الشيفرات. ففي الكتابة الإملائية القياسية،على سبيل المثال، تظهر المسافات التي تفصل الكلمات المؤلفة من حرف أو حرفين على أنها كلمات وظيفية مباشرة. وقد صممت ألفبائية التعليم البدائي من الناحية الأخرى، بوصفها كتابة أولية لتعليم الإنجليزية، لأن تبدو مثل الكتابة الإملائية القياسية قدر الإمكان مع العلم أن لها نظام تهجئة أبسط: فنظامها الترقيمي والعددي

العربي هما كما في الكتابة الإملائية القياسية الإنجليزية، ولكنها ليس لها أشـــكال أحـــرف كـــبيرة متميزة، بل مجرد أحرف صغيرة ولكنها كبيرة، ولا تمتلك أحرفا مائلة أيضاً. وككتابة اختزالية، فإن كتابة بيتمان الاختزالية تستغني عن مصادر التفريق الموجودة في الكتابة الإملائية الإنجليزية القياسية. ومن الناحية الأخرى، ففي حين تمتلك الكتابة الإملائية الإنجليزية القياسية وسائل اختصار مهمة، تلعب دورها في تشكيل الكلمات الحديثة (ادمز Adams 1973 : 136)، فإنها تفتقر للمصدر الذي يمتلكه بيتمان في تقصير عبارات كاملة إلى شكل عبارات متصلة (بدون فواصل). وأما فيما يتعلـــق بالكتابة الآلية، فإن ويلش (راجع القسم السابع) يعطي مثالين وهما : المورس، وطباعة نهائية مباشرة للحاسوب، وكل منهما يمثل أشكال حرفيمات عليا ناتجة آلياً . وتفتقر هذه الكتابات إلى مصادر التفريق الفنية المتوفرة، من حيث نوع الكتابة، في الكتابات الإملائية القياسية مثل الكتابة الإملائية القياسية في الفرنسية والتي تضم وفق فهمنا للكلمة الأحرف الطباعية والتغليل ...الخ عند ويلش. إن رموز الكتابة العليا المستخدمة في توضيح مادة ثبت المراجع، وأسماء العلم وهكذا دواليك متميـــزة، بمعنى أنها تستخدم في النص الذي يعنى بتعابير ثابتة معينة وليس في النص المناسب . (إن أنظمـــة كتابة الرموز العليا المستخدمة لغرض الاقتصاد هي نصوص تقنية كما هو الحال على سبيل المثـــال، في النصوص التي كتبها علماء الآثار المصرية بلغة رومانية، وعلماء السنسكرتية أو طلبة المسينية B. فالنصوص نفسها يمكن أن تكون نصوصاً منسابة، كما هو الحال بشكلٍ نموذجي في السنـــسكريتية أو نصوصاً ذات التعابير الثابتة كما في حالة الخط المسيني B، وكما أشير بمـــا يتعلـــق بخـــصوص الكتابات الاختزالية والكتابات الترميزية، فإن الأنواع الوظيفية لا تنفي وجود بعضها بعضا بشكلٍ متبادل. فالكتابة الرمزية العليا تلعب دوراً مهما في الطريقة التي تتعامل فيها الكتابات الإملائية مـــع الكلمات المستعارة والكلمات الأجنبية).

حينما نذكر الفرق بين النص المنساب بالمقارنة مع النص الجامد فإن ذلك يعمل كتذكير أخير في أن دراسة الوحدات الخطية لا تتعلق فقط بالترتيب الخطي للحرفيمات في النص المنساب، الذي سعى لاحتكار الصورة الذهنية للناس حول الكتابة حتى يومنا هذا؛ إنه يتعلق أيضاً بـــالتحوير الرقمي للحرفيمات وأشكالها وبترتيبها المكاني. نميل للتفكير بالمساحة المزدوجة الأبعاد التي تعمـــل الكتابة فيها كمستطيل أبيض محدد ينتظر ملئه بعلامات سوداء . تمثل هذه النظرة نظرة محدودة ليس

تاريخياً فحسب، ولكن أيضاً في وقتنا المعاصر. فمعظم النص الجامد الذي يراه الناس في بيئات المدن اليوم لا يوجد على لوح حرفي محمول أو فيه، كالكتب والأشكال، والمجلات، ولكن يوجد في الأبنية أو عليها، ولوحات الإعلانات الضخمة، وإرشادات الطرق، والمعالم، وعربات الطرق (السيارات)، والقوارب التي تحمل أسماءها معها بشكلٍ جذاب. إن هذه النصوص البيئية ملفتة للانتباه في تنوع موادها وأشكال كتابتها – وعلينا ألا نغفل الكتابات الجدارية التي تقف كنصوص بيئية مصنوعة أو منتجة يدوياً .

دعنا نختم هذا القسم من خلال الإشارة إلى أن النصوص البيئية هي كتابات إملائية قياسية بما يتعلق وبُعد الحيز (رغم أنه يمكن للكتابات الجدارية ألا تتبع التهجئة القياسية تماماً في بعض الأحيان)؛ وهذا ما يؤسس شكلها الخطي؛ والشكل هو الذي يعطي معاني محددة للنص الجامد سواء أكان نصا جامداً بنفسه أو نصاً جامداً صحبة نص منساب .وتعطى الأولوية في الكتابة الإملائية القياسية لما هو أعلى وتعطى الأولوية لما هو على اليسار. وتمثل هذه وفق كلمات سامبسن التي بدأنا بها، تقاليد نظام الكتابة الذي يحكم الاستخدام الذي نصنعه من العلامات المكتوبة.

٩. الوحدات الخطية والخطاطة العامة واللغويات العامة

يمكن لأي نظام كتابة بمفرده، ومن أي نوع وظيفي(بعد المدى) أن يُدرس جزئيا أو كلياً (بعد الحيز) ؛ ويمكن أن يدرس تزامنياً لتأسيس "كيف يعمل" بوصفه نظاما مستمرا ، أو تاريخياً لتأسيس كيف يتغير النظام عبر الزمن. يمكن لنظامي كتابة أو أكثر أن يدرسا عن طريق المقارنة (قد يكونا نظامي كتابة للغة واحدة): يمكن للمقارنة أن تكون تاريخية التوجه لتأسيس علاقة تاريخية بين أنظمة الكتابة أو تصنيفية التوجه، لتأسيس تشابهات في البنية أو السمة، أو في الواقع، تشابهات التغير عبر الزمن.

كان مؤرخو الكتابة حذرين دائماً من اللغويات في الماضي لأسباب مفهومة ، ومازال العلماء يحققون (ويستمرون في ذلك) التصنيف اتاريخي لأنظمة العالم الكتابية في الحقول العلمية المتخصصة المتنوعة، وخاصة، عند أولئك الذين لديهم اهتمام في أنظمة الكتابة القديمة (على سبيل المثال) نافيه Naveh (1982) حول التاريخ المبكر للألفبائية). إلا أن تنوع الأنظمة قد تمرد ضد الدراسات التصنيفية، وذلك حقل يجب أن يستفيد بوضوح من أصناف أو فئات اللغويات العامة،

على سبيل المثال العلاقة بين أنظمة الترقيم و الوحدات النحوية في أنظمة الكتابة المختلفة ، (بالإضافة لأنظمة التهجئة) ،إلا أن أنظمة الترقيم لا تثير إلا حماسة قليلة ، ولكن يقدم كل من كاتاخ Catach (1980) وميلين Mylne (1979) وتوين Twine(1984) تعديلات قيمة في هذا الصدد).

إن الحاجة لتأسيس علم موحد لأنظمة الكتابة قد نادى بها كل من درنجر Dringer وجيلب Gelb بشكلٍ خاص، كما تم استهجان عدم مبالاة اللغويين بالموضوع بشكلٍ صارخ ضمن اللغويات نفسها (راجع فيلدبوخ Feldbusch (1986) لمثال حديث و (قارن سوزكي Suzuki (1977)). وقد حاول جيلب في *دراسة الكتابة*، منذ حوالي أربعين سنة تقريبا، أن يرسي دعائم منهج نظري: يتناظر" تطوره الكتابي الداخلي" مع الدراسة" التاريخية" لأنظمة التهجئة ويتناظر" تطوره الخارجي" مع الدراسة التاريخية للكتابات. ويمكن تعميم تمييزه هذا بالقياس مع الفرق بين الفونولوجيا و الصوتيات إلى تمييز بين الوحدات الخطية والخطاطة العامة (قارن ميتشل Mitchell 1958 : 102).

إن جانباً من المنهج النظري المتواجد والمتأصل في دراسة الوحدات الخطية لا بد وأن يتمثل التمييز، الذي استخلص في القسم الثالث، بين العلامات الفيزيائية، التي تمثل أشياء ذات تقنيات متطورة للغاية في دراسة الكتابات القديمة(بما في ذلك دراسة النقوش) ودراسة الرموز الكتابية وترتيبها المجرد في أنظمة الكتابة. أما دراسة الخطاطة العامة فتستحق الدراسة ضمن إطار لغوي عام كالوحدات الخطية تماماً . وإذا ما استخدمنا إطارا عاما يتسم بالصبغة اللغوية الاجتماعية أكثر مما ألفناه في المنهج التقليدي "اللغوي-الصرف" الذي استخدمناه للتو يمكننا أن نسأل من الناحية التزامنية عن التنويع أو بشكلٍ معاكس عن التجانس المتوقع وجوده في كتابة معينة في وقت محدد، ويمكننا أن نسأل من الناحية التاريخية عن التغير أو بشكلٍ معاكس عن درجة الثبات المتوقع وجودها أو العثور عليها عبر مرور الزمن. إن علماء الكتابات القديمة (المخطوطات) وعلماء النقوش على دراية بمثل هذه الأسئلة، وكذلك أيضاً طلبة الكتابات اليدوية والأحرف في أيّ من عائلات الكتابة في العالم.

ما يحجب هذا الحقل عن مفهوم اللغة عند العديد من الناس هو الطباعة. إلا أنه يمكــن أيضا دراسة الطباعة تزامنيا وتاريخيا من خلال البحث عن التنوع والتغير وعكسهما من الاتــساق والثبات. ومن الآثار السيئة لتقسيم التاريخ إلى فترات الاعتقاد بأن دراسة الكتابات القديمة تنتــهي عندما تبدأ دراسة الخصائص الكتابية للصفحة المطبوعة. إن بروز الطباعة في الحقبة الحديثــة هــي حالة من التنوع التفريعي لا الخطي، مثل تطور الكتابة المصرية المتصلة القديمــة بجانــب الكتابــة الهيروغليفية. إن توسع التعليم وانتشاره في" عصر الطباعة" قد زاد من حجم الكتابة اليدويــة و لم يقللها أو يلغيها. فالكتابة اليدوية مهمة جداً في العصر الحديث - فزيارة واحدة لأي مدرسة (مــن النموذج الغربي) كفيلة بإقناع الذين تساورهم شكوك حول حضورها الواسع. ويجب على دراسة عامة للخطوط أن تجمع كلاً من نوعي العلامات الكتابية - المكتوبة يدوياً والمكتوبــة آليــاً - في منظور واحد.

وهكذا يجب أن تفعل دراسة الوحدات الخطية أيضا. فغالباً مــا يستــشهد بالتهجئــة الإنجليزية على أنها مثال على درجة عالية من الاتساق اللغوي؛ إلا أن ذلــك الاتــساق محــصور بالشكل المطبوع؛ ارجع إلى الكتابة الإنجليزية اليدوية لترى درجة التنوع والاختلافات. وقد أصبح هذا التباين واضحاً منذ أن أصبح نظام تهجئة الإملاء الإنجليزية القياسية قياسياً أو معيارياً حوالي عام 1700ميلادية. وحول تاريخ هذا التنويع – وحول عملية القوى الاجتماعية العاملة في علم الوحدات الخطية – راجع سكراج Scragg (1974)؛- وحول اللغات القياسية - راجع هاس (1985)محرر؛- وحول آليات التغير والثبات ، - راجع ميلروي ، وميلروي (1985) وســتبس (1980) ,(1986) والفصلين الرابع عشر والسادس عشر آنفاً.

إن ثاني أهم كتاب حول اللغويات الاجتماعية لأنظمة الكتابة بعد ستبس (1980) هــو فيشمان (محرر) (1977). وهو مليء بالمعلومات حول ابتكار أنظمة التهجئة ومراجعتها وتطويرهــا من أجل الأنظمة الإملائية، وحول القوى الاجتماعية التي تؤثر بالقبول والتنفيذ (تصمم عدة نماذج من الإملاء، ولكن لا يختار سوى قلة - وهكذا نجد أن الإملاءات القياسية تشكل فئة فرعية مــن الإملاءات برمتها). إلا أنها لا تطرح ، على أيةِ حال، سؤالاً اجتماعياً لغوياً أساسياً: من يــستخدم أي نظام كتابة لمن ولأي غرض؟ – رغم أنه في مجتمع معقد التركيب تعتمد بعض المؤسسات على

أنظمة كتابة غير املائية لتحقيق أغراض معينة ، وإلا لما ابتكرت الكتابات الاختزالية ولما أعـــدت المشفرات (وينجح غولد 1977 : 358 بعض الشيء بطرحه لسؤال يتعلـــق حـــصراً بالكتابـــات البيدية).

تمت معالجة المظهر العقلي للتعليم في الفصل السابع آنفاً؛ ولكن لن يضيرنا، في معـــرض الحديث عن الجوانب النفسية – الاجتماعية لأنظمة الكتابة، ذكر موضوع معاصر مثير للجـــدل ألا وهو "نظرية التعليمة" لجودي Goody (جودي ووات Goody , Watt 1963)، التي ترتكز علـــى الإمكانيات العقلية لألفبائيات أنظمة الكتابة، وتعترف بدور" النص الجامد" إلى جانـــب" الـــنص المنساب " (مصطلحاتنا). ويمكن العثور على تأملات جودي الحديثة في كولماز و اليك Coulmas & Elisch (محرر 1983) ، وهو مجموعة قيمة من المقالات تؤكد التقارب الحاصـــل حاليـــاً بـــين اللغويات والأنظمة المعرفية الأخرى المهتمة بالكتابة. ولدراسة نقدية لأفكار جودي ولدراسة نقدية شاملة من وجهة نظرٍ اجتماعية انثروبولوجية حول كيفية معالجة اللغويين للكتابة، مع نظرية حول وجهات نظر متباينة حول تعليم القراءة والكتابة (بعضها يتخذ من التجريد أساساً، علـــى ســـبيل المثال، ويعتمد الأخر على الدقة – راجع ستريت Street (1985) .

ويمكن الحصول على نفي واضح لموقف بلومفيلد من الكتابة (الكتابة ليست لغة ولكـــن مجرد وسيلة لتسجيل اللغة بعلامات مرئية (1935 : 21، قارن الفصل السابع عشر) في رومين - - Romaine (1982 :14 - 15) وستبس (1986 : 220) حيث يقبل كلاً منهما التمييز بين اللغـــة ووسيلة اللغة الذي يؤكده هذا البحث الحالي أيـــضا (راجـــع ابركـــرومبي Abercrombie 1967 : الفصل الأول) . وبما أن كتاب بلومفيلد أعطى أهمية بالغة للفونيم ، ودشّن، في نسخته الأمريكيـــة الأصلية، في الكتابة الصوتية التي عرفت لبعض الوقت بـــ" الألفبائية اللغوية" بوصفها بديلا متميزا للألفبائية الصوتية العالمية، يمكن النظر إلى حذره ضد الكتابة بأنه حذر ضد الكتابـــات الإملائيـــة القياسية – أو بدقةٍ أكبر، علينا القول بأنه كان حذراً من أنظمة التهجئة في الكتابـــات الإملائيـــة القياسية؛ حيث أن المفهوم الإملائي للجملة كوحدة قواعدية أساسية لم ينتهك. (راجع هاليـــدي: الجملة هي مكون كتابي ، في حين أن الجميلة هي مكون قواعدي ١٩٨٥: ١٩٣).

ومن أجل الإلمام بالطريقةِ التي أثرت فيها الكتابة، وخاصة الكتابة الألفبائية،على مفهـــوم اللغة عند اللغوي (والإنسان العادي بالطبع) راجع دراسة لنيل Linell (1982) الطويلـــة للنظريـــة اللغوية والمنهجية، وكذلك هارس (1986). يناقش هارس موضوعاً لغوياً نـــادراً مـــا نـــوقش في اللغويات الحديثة ألا وهو أصل الكتابة. يجب قراءة هذا التمرين المثير في علم الرموز جنباً إلى جنب مع فرضية علم الآثار المرتبطة بـــ شمانديت – باســـيرايت Schmandt – Besserat (1978 (1981 التي تُرجع أقدم أصول للكتابة إلى بلاد ما بين النهرين وتربطها بـــالألواح الفخاريـــة (الطينيـــة) والانطباعات حولها المستخدمة في أنظمة المحاسبة البدائية. ويقدم هارس الاقتراح الأهم في أنه "على الجنس البشري أن يكون قادراً على إجراء عمليات حسابية كي يصبح متعلماً (الـــصفحة 133). ويعمل ذلك كمذكر على أنه يجب دراسة تاريخ أنظمة التهجئة بالإضافة لدراسة تـــاريخ مـــا نسميه" الأنظمة الداعمة"(يقدم عمل روز Rouse Rouse (1982) وبيوجان Beaujouan (1982)، فكرة عما يمكن للبحث التاريخي أن يميط اللثام عنه حول جوانب من معرفة القراءة والكتابة ونظام العد أيضاً في أوربا القرون الوسطى).

سنختتم هذا القسم حول دراسة الوحدات الخطية بشكل عام بموضوع يتعلق بالخطاطـــة العامة، ولكنه موضوع بحث شيق: ما هي محددات الاتجاه في أنظمة الكتابة (راجع القسم الثالث) وخصوصا اتجاه المحور الأفقي؟ لا يوجد هناك أيّ سبب على أنه يجب تقييـــد مفهـــوم دراســـة الخطاطة العامة بـــ "الخطاطة العامة الكتابية" المقترحة آنفاً، التي تتناظر مع الصوتيات الاكيوستيكية فقط. تلجأ النظريات حول الاتجاه إلى ما يمكن أن نسميه" الخطاطة العامة الفيزيولوجية" (تتناظر مع الصوتيات النطقية والسمعية): ووفق De Kerckhoveدى كيرتشوف (1986) فإن اتجاه الكتابـــة الفوينمية الكاملة تقرره الفيزيولوجيا العصبية للقارىء، في حين نجد عند سيرتات Sirtat (1987) أن الاتجاه يقرره فيزيولوجياً الكاتب وموقفه. توضح ورقة سيرتات على وجه الخصوص بشكلٍ قـــيمٍ وواضحٍ كيف تم استخدام العملية نفسها في ثقافات مختلفة، وكيف تلقت درجات احترام متفاوتة: عالية في مصر، وبلاد ما بين النهرين، ومتدنية في اليونان وروما.

إن النقطة التي تناولناها في هذا القسم للدراسة اللغوية للكتابة هي نفسها أساســـاً الـــتي ناقشاها بعناية فائقة ماكنتوش Mcintosh (1956) بما يتصل وتحليل الكتابة الإنجليزية في القـــرون

الوسطى (ومن أجل إلمام بمصطلحات" علم الدراسة العامة ودراسة الخطـــوط" (راجــع متـــشيل Mitchell 1958 :102) أما بما يتعلق بالإنجليزية المعاصرة، فـــإن دراســـة نـــاش Nash (1983) للأوربيين القاطنيين بورتوريكو ودراسته للآثار الناتجة عن الاتصال اللغوي على التهجئة الإنجليزية وحول مفهومهم للغة من بين عدة أشياء أخرى شملتها الدراسة الإنجليزية وحول مفهومهم للغـــة عامة من بين عدة أشياء أخرى شملتها الدراسة تجعل منها دراسة تمهد الطريق بدقة باتجـــاه القـــسم التالي والأخير .

١٠. علم الوحدات الخطية والتهجئة الإنجليزية واللغويات التطبيقية

يتمثل الاعتقاد السائد حول التهجئة الإنجليزية في أنها غير قابلة للتحليل . فبعض المعلمين، وعلـــى كافة المستويات، يعتنقون وجهة النظر هذه ، وكذلك العديد من الناس بما في ذلك العديـــد مـــن الأطفال الذين يتعلمون كتابة الإملاء الإنجليزية القياسية في مراحل متعددة من المنـــهاج المدرســـي (سنتناول حالة الإنجليزية كلغة ثانية بعد قليل). أما وجهة النظر هذه فنظره عقيمـــة ، و لم يفعـــل اللغويون سوى القليل لتبديدها .

أما نظام تهجئة الإملاء الإنجليزية القياسية فقابل ، بالطبع ، للتحليل كأي نظام كتابـــة آخر. وقد غذت المدارس ذلك الاعتقاد بعدم قابليته للتحليل سلباً لا إيجاباً ، و لم يقدم سوى القليل للنظام التربوي ، لأن مادة التحليل – وهي الكلمات المكتوبة - متوفرة بغزارة ، وممكنة الوصـــول ويمكن التعامل معها بسهولة . ما نفتقره هو قوة التعليم بالخبرة اللازمة ، ولا يجب على الخـــبرة أن تكتسب من خلال النظرية اللغوية ، بل يمكن اكتسابها من خلال التعامل مع المادة التي تطـــرح في غرفة الدرس . سنوضح ذلك من خلال تقديم مفهوم " تحليل التهجئة " -لا تحليل النظام برمتـــه ،ولكن تحليل مجرد كلمات معينة.

سنوضح ، في حقيقة الأمر ، نوعين من تحليل التهجئة يمكن للقراء المهتمين متابعتـــهما. سنحتاج لمجموعة رموز لهذا الغرض (كتابة تقنية خطية) ولكنها يمكن أن تكون بسيطة للغايـــة . فوظيفتها الأساسية هي ضمان أننا نعرف متى نتكلم عن الأحرف ومتى نتكلم عن الأصوات (الـــتي نحتاج من أجلها إلى كتابة تقنية فونولوجية مناسبة).يستخدم أولئك اللغويون الذين يكتبون حول أنظمة الكتابة عادة أقواساً منحنية لتسوير الحرفيمات . أما بالنسبة لمناقشة تهجئة إملاء الإنجليزيـــة

القياسية ، فإن دائرة مرتفعة أو إشارة درجة، تفهم على أنها ' حرف ' أو أحرف أو أن التهجئة " القياسية " ستفي بالغرض : وإذا ما وضعت أمام الأحرف أو إلى كلمة فإنها تشير إلى أن التركيز ينصب على التهجئة . أما في الكتابة اليدوية ، فإنْ أقل إشكالاً من < > ، وبشكل خاص على الألواح التعليمية .أن التمييز بين الأحرف والأصوات حاسم بالنسبة لأول شكل من أشكال تحليل التهجئة ، الذي يتعلق بالفونيمات ("التحليل الفونيمي – الحرفيمي") ؛ ولكن التأكيد على الأحرف مهم أيضاً في الشكل الثاني من التحليل (تحليل الوصل).

التحليل الفونيمي الحرفيمي : فلكي نهجىء كلمة في الإنجليزية - لاعطاء تهجئتها - علينا تسمية الأحرف الصحيحة في الترتيب الصحيح . ولا يتوقع حدوث أي شئ من خـــلال تجميـــع الأحرف ، التي غالباً ما تجمع عشوائياً أو إيقاعيا ، في أزواج على سبيل المثال ، - "SCHOOL" SC, HO, OL , " مدرسة " (لم تثبت صحة ذلك بعد) . إن بدايات التجميع ، بوصفه شكلا من أشكال تحليل التهجئة ، اقترحتها مصطلحات المعلمين "حرف ثنائي" و "المزج" ، التي استخدمت في المراحل الأولى من التعليم (القراءة) ، والتي لا تدخل عادة في مفردات الأطفال . فالحرف الثنائي هو "حرفان في صوت واحد" (على سبيل المثال CH أو OO - إما كصامت أو كصائت) ، أما المزج فهو "حرفان لصوتين" في شكله النموذجي ، ويكونان صامتين دائماً (على سبيل المثال bl pr أو نهاية المقطع . nd) . وفي الواقع ، بدأ التجميع في مراحل مبكرة من المنهاج الدراسي ، من خلال تقسيم cat وتأسيس التناظرات الثلاثة :k | c | å | a- | å، و|t|-t .هناك ثلاثـــة مفـــاهيم أساسية هنا : فهناك المفهوم الرياضي أولاً لمجموعة بعنصر واحدٍ فقط و الذي يعاكس الاســـتخدام اليومي ، (مهم في اللغويات) وثانياً ، هناك مفهوم الأصوات المنعزلة (أو الفونيمات - الـــتي هـــي مجرد اسم عام يغطي الفئتين الفرعيتين: الفونيمات الصامتة والفوينمات الصائتة) ، وثالثـــاً هنـــاك المفهوم الأساسي لـــ "التناظر" الذي توضحه الأمثله التي أوردتها آنفاً (الحرف C بقيمة الفونيم /k/ ، å بقيمة /a/ ، و t بقيمة | t |.).

التعليق [*١]: صفحة1082 :

يعرف هذا الجانب لدى المعلم (معلم المدرسة الابتدائية أو الإعدادية) بالمنهج الصوتي أو الطريقـــة الصوتية . يمكننا إعطاءها (مع الاحتفاظ بأهميتها الوثيقة عبر سنوات المدرسة) الاسم الأكبر نسبياً " علم الفونيمات الحرفيمي ، رابطين بذلك بين التهجئة - الأحرف - بالفونيمات . ولكن مجرد أننا

اعترفنا بأن c , ch , a oo ... الخ هي رموز فونيمة - حرفيمية (أي : مجموعة حروف تنتمـــي إلى متناظرات ، فإن cj لن تكون رمزا بهذا المعنى ، ولا iw أيضاً) ، وحالما تميـــز ch-|k|و c -| k| على أنها متناظرات حرفيمية - فونيمية ، يمكن عندئذ ، طرح الـــصفة " الفـــونيمي - الحرفيمـــي جانباً.

والتناظر هو رمز وقيمة . (والقيمة ، في إملاء الإنجليزية القياسية ، هي دائماً فونيم واحد ، ما عدا في حالة × ، التي يتمتع سلوك تهجئتها بعدد من الخصوصيات). ويمكن أن يصل طـــول الرموز إلى أربعة أحرف ، ويمكن أن تصنف من خلال حرفها الرائد (الأول) وتصنف فرعياً مـــن خلال أحرفها اللاحقة وبناءً على ذلك ، يمكن لـــ c أن تكون رمزاً بنفسها ، أو أن تكون الحرف الأول في ck أو ch (أو الأقل احتمالاً في cch). ويمكن لرمز ما أن يأخذ أكثر من قيمة واحـــدة .ويمكن ترتيب التناظرات الناتجة لذلك العنصر على النحو التالي : أساسي ، وثانوي و (مضاعف) ثلاثي – فعلى سبيل المثال ، إن التناظر الرئيسي هو ch -|ts| ، كما في chip ، والتناظر الثـــانوي هو ch-|k| كما في school ؛ وهناك تناظر ثلاثي ch -|s| كما في machine .

يمكن أيضاً جدولة سلوك الأحرف (على سبيل المثال ، تظهر c كحرف أخير في الرمـــز sc ، كما في scene) ؛ ويمكن جدولة بنية الرموز ، ومجالات قيمها ؛ ولا يمكن جدولة التناظرات فحسب ولكن يمكن تسميتها أيضا. فعلى سبيل المثال ، إن التحليل الفونيمي – الحرفيمـــي لـــــ success (وتمثل عائقاً صعباً لبعض المهجئين) هو s u c c e s s .لدينا قيمتان لـــ c هنا تحكمهما قاعدة: فـــ c الأولى متبوعة بحرف صامت (أي c الثانية) ، وتمتلك القيمة |k| ؛ أما c الثانيـــة فمتبوعة بـــ e ، وتمتلك القيمة |s|.والقاعدة هي أن c تمتلك القيمة |k| ما عدا قبل الصوائت , i e أو y . (وبدقة أكبر ، سنقول أن الرمز c يخضع لهذه القاعدة). يستخدم المعلمون تعبير " c الصلبة " و c " الرخوة " بشكل مناسب للإشارة إلى هذه الظاهرة . والشيء الذي لا يدرك في حقيقة الأمر عادة هو أن هذه ليست أسماء أحرف ، ولا أسماء أصوات (فونيمات) ، ولكن أسماء تناظرات . ويمكن توسيع التسمية لتشمل كامل التناظرات ومثل كل شئ آخر ، فبمجرد أن تسمى ، فإنها تصبح أسهل للحديث عنها يصبح أسهل ، وكذلك يصبح إدراكها أو فهمهـــا أيـــضاً . (ولمنهج نظري ، راجع هاس ١٩٧٠).

إن تعلم قراءة الإنجليزية وكتابتها ، وحتى التعليم المقرون بـــ " التهجئـــة الجيـــدة " ، لا ينطوي على مقدرة تقسيم الكلمات إلى رموز (التحليل أو التقطيع الفونيمي – الحرفيمـــي) . إن تحليل school على شكل s ch oo l بعيد كل البعد عن كونه تحليلا تلقائيا بـــين أولئـــك الـــذين يستطيعون تهجئة الكلمة – دون ذكر أي شئ عن العديد الذين لا يـــستطيعون فعـــل ذلـــك . و "الخدعة" فيها تكمن في الرمز ch ، مع التناظر الثانوي | k| - ch أو ch الصلبة . ويمكن التخلص من مصاعب تهجئة psychology التي تمثل أحيانا صعوبة كأداء في المستوى الثلاثي لو تم تعلـــم تناظر CH الصلبة من قبل في موقعها المخفي في school وموقعها البارز في chemistry (وتـــضم مصاعب تهجئة psychology أيضاً psychycology* . لاحظ أنه في التناظر | s| -ps ، لا توجـــد قيمة فونيمية للحرف الأول (= حرف "لا يلفظ") ؛ لاحظ أيضاً أن y تمتلك سلوك تهجئة فريدة ، حيث أنها يمكن أن تمتلك رمزاً صامتاً أو رمزاً صائتاً ؛ إن المهجئين الذين تعلمـــوا ، في المـــستوي الابتدائي أن AEIOU تمثل أحرف الصوائت الخمسة غالباً ما يقاومون الاعتراف بالدور الصائت لـــ Y في مستوى ثانوي أو مستوى من الدرجة الثالثة).

التحليل الوصلي : يجب التعامل مع الشكل الثاني من تحليل التهجئة باقتضاب أكبر. أنه لا يتعلق بالرموز (الوحدات الفونيمية – الحرفيمية) ولكن بالمورفيمـــات (الوحـــدات القواعديـــة – المفرداتية) . لقد أشرنا في القسم الرابع ، أنه في الوقت الذي تزودنا فيه فئة فرعية من الكتابـــات الإملائية بمعلومات حول التمثيل الفونولوجي للمورفيمات ، فان كافة الكتابات الإملائيـــة تمثـــل المورفيمات نفسها.

ومرة أخرى ، يمكن لنقطة البداية أن تكون بسيطة ومألوفة . فعلى سبيل المثال ، يمكننـــا تمييز المورفيم come في they come ، ويمكننا تمييز المورفيم نفسه في they are coming . ولكن تم تمثيله في الحالة الأولى بـــ come " (أربعة أحرف) ، وفي الحالة الثانية بـــ com (ثلاثة أحرف) . وفي they run ، لدينا run (ثلاثة أحرف) ، وفي they are running نجد runn (أربعة أحرف ؛ يمكن أن يجد القراء أن الرموز com – و – runn أكثر سهولة) .لا يقترح أحد بجدية أنـــه لـــدينا سلسلة من أشكال اللاحقة ing – ing كجذر أساسي ، مع أشـــكال فرعيـــة ning في running - ting, في getting , ping – في stopping ـــ وهكذا دواليك ، رغم أن هذه هي الطريقة الطباعية

التي تتعامل بها الإملاء الإنجليزية القياسية في تقسيم مثل هذه الكلمات في نهاية الأسطر . وتمثل هذه الظواهر مثل فقدان حرف في coming / com وكسب حرف في running / run ، مع تغير حرف في tried / try مصدر التغير الأساسي في شكل المورفيم في الإملاء الإنجليزية القياسية . وغالباً ما تعالج بشكلٍ ينفصل فيه الواحد عن الآخر ، على الرغم من أنه يمكن ربطهم مع بعضهم البعض بشكلٍ ممتع.

إن المفهوم الأساسي هنا هو *وصل التهجئة* (مونتفورد 1976 Mountford) . إن وحدة التهجئة الثابتة في الإملاء الإنجليزية القياسية هي الكلمة الإملائية . فلا يوجد هناك اعتمادات بينيّه عبر الفراغ الفاصل بين الكلمة والتي تليها باستثناء a / an . ولا توجد هناك بين المورفيمات المعجمية المركبة اعتمادات بينيّة في أي من الحالات الثلاث من الجمع : tube test (تنعزل test عن tube بشكلٍ كامل) أو test - tube تنفصل عنها بقاطعة ، أو لا تنفصل عنها أبداً test tube (من المعروف) أن testube* خطأ ، مثل lampost)*. ولو كان الشيء نفسه صحيحاً في الزيادة ، أي : في الحدود التي تضم مورفيمات اشتقاقية أو تصريفية ، فلن يكون هناك حاجة لمفهوم وصلات التهجئة . وستكون كافة أنواع الوصل من النوع البسيط نفسه.

ولكن هناك ، في حقيقة الأمر ، وصلات " تغير " بالإضافة إلى وصلات " لا تغير " في الكتابة الإملائية الإنجليزية القياسية . من الواضح أنه عندما يوصل مورفيمان ، فإن الأحرف المكونة يمكن أن تبقى غير متأثرة أو أن تخضع لبعض التغير . فعندما لا يكون هناك أي تغير ، يمكن أن نشير لذلك ، على سبيل المثال / كما في jump + er و jump + ed وjump + ing ، وتسمى هذه الحالات بـ *وصلات إضافة* . وتمثل وصلات الإضافة أعم أنواع وصل التهجئة في الإملاء الإنجليزية القياسية ، وبالطبع فهي الأبسط (إن كتابة **sincerely*** ، و likely* أو **beautifuly*** بهذا الشكل تعني تعقيد اجراء تهجئة بسيط للغاية).

وحيثما هناك تغير ، نجد أن العديد من التغيرات هي نتاج الأنواع الثلاثة في تغيرات الوصل التي وضحت آنفاً و التي يمكن ترميزها على النحو التالي :

try x ed , run x ing , com x ing.

وهذه الأشكال الثلاثة متصلة . ونجد في كل حالة أن المورفيم الذي يقع على اليسار هـو الـذي يخضع للتغير . ويؤثر التغير في كل حالة بالحرف الذي يقع في أقصى اليسار عند الوصل : حيث يتم ذلك في come / coming من خلال الحذف (حذف - e) ، وفي run / running من خـلال الإضافة (مضاعفة الصامت) ، وفي try / tried من خلال التعويض (استبدال - y).

إن نسبة ورود وصلات الزيادة أو الإضافة و وصلات التغيير و الوصلات نفسها، ونسبة ورود هذه الأنواع الرئيسية الثلاث (وهي أنواع ينفي وجود أحدها الآخر تبادلياً) يخضع لقاعدة وتقيده فئات الحرف أي، الحرف الصامت ، والحرف الصائت. وهناك نمط رئيسي رابع آخر مـن الوصل ،يوجد عند حدود السابقات ، مقيد بشكلٍ مشابه بفئات الأحرف ، أي : التماثل الصامتي ، الذي يؤثر بالحرف الذي يقع في أقصى اليسار عند نقطة الوصل ، بشكلٍ يغير فيه شكل المورفيم الواقع على يسار نقطة الوصل بحيث يغير فيه شكل المورفيم الواقع على اليسار (على سبيل المثال : -sub إلى -sup في suppress ,وsuc في success).

يمثل هذان النوعان من تحليل التهجئة بالضرورة طرفاً مـن الـتكلم حـول *التهجئـة الإنجليزية*. تتمثل إحدى سمات المجموعة المتعلمة في الإنجليزية في درجة سوء المهجئين الجيـدين في مساعدة المهجئين السيئين . وأحد العوامل في هذا الاعتقاد ، ويشترك كل من الطرفين فيه، هو أن التهجئة الإنجليزية غير قابلة للتحليل . لا يمكن لذلك إلا أن يكون نتاجاً تحكمياً للطريقة التي تلقى تعليمه من خلالها؛ لأن أي نظام تهجئة قابل للتحليل بشكل ذاتي. يكتب هاليـدي : " في تكلـم الإنجليزية ، لا نكون مدركين عادة لتركيب الكلمات الداخلي ، وبدون أي شك ، فإن ذلك هـو السبب لعدم فصل مكونات المورفيمات عن بعضها بعضا في الكتابـة (١٩٨٥: ٢٠) . ولكـن المورفيمات موجودة هناك لتفصل عن بعضها البعض في الكتابة الإملائية الإنجليزية القياسية.بمساعدة صغيرة من كتابة تقنية يمكن تحويلها إلى كتابة ذات أغراض تعليمية . وهذا لا يعني أبدا أن تحليـل الوصل لا تكتنفه المتاعب والصعوبات ؛ فهناك من الصعوبات ما يكفي لضعاف الهمم من اللجـوء والملاذ بفكرة عدم قابليته للتحليل.

والشيء نفسه صحيح بالنسبة للتحليل الفونيمي _ الحرفيمي مع الفرق الأساسـي في أن هذا التحليل يتطلب ترميزاً فونيمياً .(وهذه كتابة تقنية بنظام تهجئة للحرفيمات تعتمـد التنـاظر

التبادلي مع الفونيمات (ذات اللفظ المرجعي نسبياً) ؛ يمكن تصميم الكتابة بشكلٍ يظهر فيه التشابه مع الإملاء الإنجليزية القياسية بدلاً من خصائص صوتية عامة) . كانت التدوينات الفونيمية شائعة في الماضي بوصفها كتابات تعليمية في تعليم الإنجليزية كلغة ثانية ، واستخدمت في تعليم اللفظ . أما اليوم ، فهناك أساتذة لغة إنجليزية متدربون ومحترفون قد تعلموا ترميزاً بوصفه كتابة تقنية ، يمكنهم من فهم جوانب من الفونولوجيا والقواعد وتحليل اللفظ . ومن الجدير بالذكر أن تحليل نظام التهجئة القياسي لا يظهر كثيراً عند هذا الفيلق من أساتذة الإنجليزية على الرغم من أنه مجهز بالفهم الفونيمي الضروري: ففي تعليم نظام التهجئة - مقارنة بتعليم كامل المستويات الأخرى من اللغة - يوضح التركيز على الطلاقة (الضبط) وليس على الطلاقة المقرونة بالخبرة (المفهوم).

أما في تعليم الإنجليزية كلغة أولى ، فقد كانت هذه هي الحالة دائماً : الطلاقة (الطلاقة المفترضة ، مؤخراً) كانت كافية ، بدون فهم فونيمي على الإطلاق . وحتى أساتذة مراحل التعليم الأولية ، الذين تتمثل مهمتهم الخاصة في دفع المتعلمين إلى إدراك التناظر بين الصوت والرمز في الإملاء الإنجليزية القياسية ، من بين أشياء أخرى ، لا يتلقون عادة ترميزاً فونيمياً . ولكن يجب ألا ننسى أنه لم يتم التفريق بشكل واضح بين أساتذة الإنجليزية، لغة المنهاج، وأساتذة الأدب ضمن برامج تدريب أساتذة الإنجليزية ضمن التعليم العام في المملكة المتحدة على الأقل. فالخبرتان مختلفتان تماماً ، وخصوصا عندما أدركت ذلك مهنة تعليم الإنجليزية كلغة ثانية عالميا في الخمسينيات.

تم التفكير باللغويات التطبيقية بشكلٍ أساسي بما يتعلق بالتعليم المتخصص ، على سبيل المثال ، تعليم اللغة للكبار ، أكثر من التعليم العام . وضمن التعليم العام ، تم التفكير بها بما يتعلق وتعليم اللغة الثانية ؛ على سبيل المثال ، تعليم اللغة لأطفال الأقليات العرقية ، أكثر من التفكير بها ضمن تعليم اللغة الأولى ، أي : بما يتعلق والثنائية – اللغوية أكثر من ثنائية – الوسط – ابتكار لغة تعليمية . والمعرفة اللغوية – المركزية الموجودة ، وخصوصاً بما يتعلق ببناء الإملاء الإنجليزية القياسية ، وبدرجة تناسقها العالية ، هي نفسها أساساً في كافة هذه الحقول . إنها معرفة اجتماعية – لغوية ولغوية – نفسية ، ولحد ما ، فإنها تحتاج للتنوع وفق الحالة – لحد ما ، لأنه لو طرحنا النظرية العامة جانباً ، فإن المرء يتوقع من أساتذة اللغة من كافة الأنواع أن يهتموا بلغة المتعلم النهائية . أما تعليم

اللغة الثانية فأكثر حساسية لطلاقة المتعلم الموجودة مما سمحت به بعض مناهج التدريس النظريـــة في الماضي ، ولكن تعليم اللغة الأولى ، رغم المحاولات الجادة لخلق نوع من التوازن ، ما زال يعلّـــم الكتابة والقراءة على حساب الطلاقة الشفوية ، أو الطلاقة الشفوية على حساب تعلـــم القـــراءة والكتابة (ومن أجل إلمام بـــ اللغة الشفوية أي ضبط اللغة أثناء الكلام ، راجع ويلكنسن 1965) Wilkinson (؛ وراجع مونتفورد (1970) حول " اللغة".

إن لاكتساب القراءة والكتابة في الطفولة أثراً هائلاً حول مفهوم اللغة مهما تكن درجة ضبط اللغة التي يؤدى إليها. يحمل رجل الشارع مفهوم اللغة هذا الذي اكتسبه في المدرسة خلال حياته ، وكذلك أيضاً ، ولسوء الحظ ، معظم الرجال والنساء في قاعـــات المـــدارس الإعداديـــة والثانوية . ويمكن لبعض منه أن يبقى عند اللغوي الذي يمكن أن يبقى ، على سبيل المثال ، غير حساس لإملاء لغته نفسها . ويعتبر ألبرو Albrow استثناءً حيث أقحم النظرية اللغوية بنظام تهجئة الإملاء الإنجليزية القياسية . إن المنهاج " المتعدد الأنظمة الذي تبناه ، متبعاً في ذلك فيرث Firth ، قاده إلى تأسيس ثلاثة أنظمة لتفسير المادة البحثية (بما في ذلك ، بشكلٍ رائد ، أسماء العلم) ؛ ربما منعه ذلك من اختيار عنوانه كـــ " نظام تهجئة الإنجليزية ." و كتب لغوي آخر وهـــو ســـتبس بشكلٍ كشف فيه بوضوح عن مدى تأثير نظام التهجئة الإنجليزية عليه حيـــث يـــذكر : "لقـــد اكتشفت أولاً أن كتاب ألبرو القصير منذ سنوات خلت حول نظام التهجئة الإنجليزية كـــان : (أ) اكتشفت لأول مرة أن كتاب ألبرو القصير حول نظام التهجئة في الإنجليزية كان (أ) أكثر متعة مما قد تصورت. و(ب) ليس غريباً أو عجيباً كما تخيلت. وفي الواقع ، لم أفكر به جّدياً ، و لم أدرك أنه يمكن أن يكون موضوعا شيقاً أو هاماً (١٩٨٠ : XI).

ونظام الكتابة الإملائية الإنجليزية القياسية نظام ممتع بنفسه ، ويصبح أكثر متعـــة عنـــدما يُنظر إليه ضمن موقعه بين أنظمة الكتابة في العالم ككل متكامل، كما يجب على التعليم العـــام أن يمكّنه من الظهور بذلك.

لقد ركز هذا القسم على نظام تهجئة الإملاء الإنجليزية القياسية ، وهو شئ يتم تعليمـــه على نطاق عالمي ربما في أقدم ، وبالتأكيد في أكبر ، حقل من حقول اللغويات التطبيقية ، ألا وهو حقل تعليم اللغة (بما في ذلك تعليم القراءة و الكتابة). ومعظم ما تبقى من اللغويـــات التطبيقيـــة

يتعامل مع استخدام المتعلمين للغة ؛ وعلى تصميم / إصلاح الإملاء وبعض أجزاء مـــن التخطـــيط اللغوي أن يتعامل بشكلٍ خاص مع أنظمة الكتابة . وهناك منطقة بحث صـــغيرة جديـــدة تـــثير الاهتمام – ما تزال اللغويات التطبيقية وجلة من التعامل معها ألا وهى تبسيط اللغة – على سبيل المثال ، حَملة الإنجليزية المبسطة في المملكة المتحدة – وتـــصميم المعلومـــات (راجـــع ســـتنبيرغ Steinberg (محرر 1986) حول الولايات المتحدة الأمريكية / ورايت Wright (1983) . تـــزداد أهمية هذه المنطقة من البحث : بينما تكمن معظم المهارة المطلوبة في وضوح اللغة المكتوبة (لـــيس ضمن منظور هذا الفصل) ، يكمن الكثير أيضاً في استغلال المصادر الرقمية والمـــساحية الكاملـــة للكتابات الإملائية القياسية.

REFERENCES/المراجع

Abercrombie, D. (1965) 'Writing systems', in *Studies in phonetics and linguistics*, Oxford University Press, London: 86-91.

Abercrombie, D. (1967) *Elements of general phonetics*, Edinburgh University Press, Edinburgh.

Adams, V. (1973) *An Introduction to modern English word-formation*, Longman, London.

Albrow, K. H. (1972) *The English Writing system: notes towards a description* (Schools Council Programme in Linguistics and English Teaching Papers Series 2, Volume 2), Longman, London.

Beaujouan, G. (1982) 'The transformation of the quadrivium', in Benson, R. L. and Constable, G. (eds) *Renaissance and renewal in the twelfth century*, Clarendon Press, Oxford: 463-87.

Bloomfield, L. (1935) *Language*, Allen & Unwin, London. (First published: USA 19330).

Catach, N. (ed.) (1980) *La ponnctuation, = Langue Francaise 45*.

Cohen, M. (1958) *La grande invention de l'ecriture et son evolution* (3 vols.), Klincksieck, Paris.

Coulmas, F. (1989) *Writing systems of the world*, Blackwell, Oxford.

Coulmas, F. and Ehlich, K. (eds) (1983) *Writing in focus*, Mouton, Berlin.
de Kerckhove, D. (1986) 'Alphabetic literacy and brain processes', *Visible Language*, 20, 3:274-93.
Diringer, D. (1968) *The Alphabet: a key to the history of mankind* (3rd edition: 2 vols.),
Feldbusch, E. (1986) 'The communicative and cognitive functions of written language', *Written communication*, 3.1: 81-9.
Fishman, J. (ed.) (1977) *Advances in the creation and revision of writing systems*, Mouton, The Hague.
Francis, W. N. (1967) *The English language: an introduction*, English University Press, London.
Garvin, P. L. (1954) 'Literacy as a problem in language and culture', in Mueller, H.J. (ed.) *Report if the 5th Annual Round Table Meeting on Linguistics and Language Teaching*, Georgetown University Press, Washington, DC: 117-29.
Gelb, I. J. (1952) *A study of writing*, University of Chicago Press, Chicago.
Gold, D. L. (1977) 'Successes and failures in the standardization and implementation of Yiddish spelling and romanization', in Fishman (ed.) (1977): 307-70.
Goody, J. (1983) 'Literacy and achievement in the Ancient World', in Coulmas *et al*. (eds): 83-97.
Goody, J. and Watt, I. (1968) 'the consequences of literacy', in Goody, J. (ed.) *Literacy in traditional societies*, Cambridge University Press, Cambridge: 27-68.
Hass, M. R. (1956) *The Thai system of writing*, American Council of Learned Societies, Washington, DC.
Hass, W. (ed.) (1969) *Alphabets for English*, Manchester University Press, Manchester.
Hass, W. (1970) *Phonographic Translation*, Manchester University Press, Manchester (Mont Follick Series 2).
Hass, W. (1976) 'Writing: the basic options', in Hass (ed.) (1976): 131-208.
Hass, W. (ed.) (1976) *Writing without letters*, Manchester University Press, Manchester (Mont Follick Series 4).
Hass, W. (ed.) (1982) *Standard languages: spoken and written*, Manchester University Press, Manchester(Mont Follick Series 5).
Halliday, M. A. K. (1985) *An introduction to functional grammar*, Edward Arnold, London.
Halliday, M. A. K. Mclntosh, A. and Strevens, P. (1964) *The linguistic sciences and language teaching*, Longman, London.
Harris, R. (1986) *The origin of writing*, Duckworth, London.
Henze, P. B. (1977) 'Politics and alphabets in Inner Asia', in Fishman (ed.) (1977): 371-420.
Householder, F. (1971) 'The primacy of writing', in *Linguistic speculations*, Cambridge University Press, Cambridge: 244-64..

Inoue, Kyoko (1979) ‘Japanese: a story of language and people’, in Shopen, T. (ed.) *Languages and their speakers*, Winthrop, Cambridge, Mass.
Jensen, H. (1970) *Sign, symbol and script: an account of man’s effort to write*, Allen & Unwin, London. (First published in German, 1958).
Linell, P. (1982) *The written language bias in Linguistics*, Dept. of Communication Studies, University of Linkoping, Linkoping, Sweden.
Lyons, J. (1963) *Structural semantics: an analysis of part of the vocabulary of Plato*, Basil Blackwell, Oxford.
Mclntosh A. (1956) ‘The analysis of written Middle English’, *Transactions of the Philosophical Society*: 26-55.
Mclntosh A. (1961) ‘“Graphology” and meaning’, *Archivum Linguisticum*, 13:107-20.
Malherebe, M. (1983) *Les languages de l’hummanite*, Seghers, Paris.
Malkiel, Y. (1965) ‘Secondary uses of letters in language’, in Romance *Philosophy* 19.1: 1-27.
Martin, S. E. (1972) ‘Nonalphabetic writing systems: some observations’, in Kavanagh, J. F. and Mattingly, I.G. (eds) *Language by ear and eye*, MIT Press, Cambridge, Mass: 81-103.
Milroy, J. and Milroy L. (1985) *Authority in language: investigating language prescription and standarisation*, Routledge & Kegan Paul, London.
Mitchell, T. F. (1958) ‘Syntagmatic relations in linguistic analysis’, *Transactions of the Philological Society*: 101-18.
Mountford, J. D. (1970) ‘Some spyscholinguistic components of initial standard literacy’, *The Journal of Typographic Research/Visible Language*, 4.4: 295-306.
Mountford, J. D. (1973) ‘Writing-system: a datum in bibliographical description’, in Rawski, C. (ed.) *Toward a theory of librarianship: papers in honour of Jesse Hank Shera*, Screcrow Press, Metuchen, N. J: 415-49.
Mountford, J. D. (1976) ‘Spelling junctions in English ‘, in Nickel, G. (ed.) *Proceedings of the Fourth International Congress of ALIA*, Hochschul-Verlag, Stuttgart.
Mylne, V. (1979) ‘The punctuation of dialogue in eighteenth -century French and English fiction’, *The Library, 6th series*, 1.1: 43-61.
Nakanishi, A. (1980) *Writing systems of the world: alphabets, syllabries, pictograms*, Tuttle, Tokyo.
Nash, R. (1983) ‘Pringlish: still more language contact in Puerto Rico’, in Kachru, B.B. (ed.) *The other tongue: English across cultures*, Pergamon Press, Oxford: 250-69.
Naveh, J. (1982) *Early history of the alphabet*, Magnes Press, The Hebrew University, Jerusalem.
Pike, K. L. (1947) *Phonemics: a technique for reducing languages to writing,* University of Michigan Press, Ann Arbor.
Rice, F. R. (1959) *The Classical Arabic writing system*, Harvard University Press, Cambridge, Mass.

Romaine, S. (1982) *Socio-historical linguistics: its status and methodology,* Cambridge University Press, Cambridge.
Rouse, R. H. and Rouse, M. A. (1982) "*Statim invenire*: schools, preachers, and new attitudes to the page', in R. L. Benson and G. Constable (eds) *Renaissance and renewal in the twelfth century*, Clarendon Press, Oxford: 201-25.
Sampson, G. (1985) *Writing systems: a linguistic introduction*, Hutchinson, London.
Schmandt- Besserat, D. (1978) 'The earliest precursor of writing', *Scientific American*, Hune issue: 38-47.
Schmandt- Besserat, D. (1981) 'Tokens: facts and interpretations', *Visible language*, 20.3: 250-72.
Scragg, D. G. (1974) *A history of English spelling*, Manchester University Press, Manchester (Mont Follick Series, 3).
Seeley, C. (ed.) (1984)*Aspects of the Japanese writing system* (special issue) Visible Language, 18.3.
Shelton, T. (1635) *Tachygraphy*, Cambridge University Press, Cambridge.
Sirat, C. (1987) 'La Academie des Inscriptions et Belles-Lettres: (CRAI) 9 janvier 1987.
Smalley, W. A. (ed.) (1964) *Orthography studies: articles on new writing systems*, United Bible Society, London/North-Holland Publishing Co., Amsterdam.
Steinberg, E. R. (1986) *Promoting Plain English*, (special issue) Visible Language, 20.2.
Stetson, R. H. (1937) 'The phoneme and the grapheme', in *Melanges de linguistique et de phiologic offerts a Jacques van Ginneken*, Klincksieck, Paris: 353-6.
Street, B. V. (1985) *Literacy in theory and practice*, Cambridge University Press, Cambridge.
Stubbs, M. *(1980) Language and literacy: the sociolinguistics of reading and writing,* Routledge & Kegan Paul, London.
Stubbs, M. (1986) *Educational linguistics*, Basil Blackwell, Oxford.
Suzuki, T. (1977) 'Writing is not language, or is it?, *Journal of Pragmatics*, 1: 407-20.
Twine, N. (1984) 'The adoption of punctuation in Japanese script', *Visible Language*, 18.3: 229-37.
Uldall, H. J. (1944) "Speech and writing', *Acta Linguistica*, 4:11-16.
Vachek, J. (1979) 'Some remarks on the stylistics of written language', in Allerton, D. J. et al. (eds) *Function and context in linguistic analysis: A Festschrift for William Haas*, Cambridge University Press, Cambridge: 206-15.
Venezky, R. L. (1970) *The Structure of English orthography*, Mouton, The Hague.
Wellisch, H. H. (1978) *The conversion of scripts- its nature, history and utilization*, Wiley, New York.
Wilkinson, A. (1965) *Spoken English, Supplement to Educational Review*, University of Birmingham, Birmingham.
Wright, P. (1983) 'Technical communication: English for Very Special Purposes', *BAAL Newsletter* No. 18: 24-9.

FURTHER READING

Butler, E. H. (1951) *The story of British shorthand*, Sir Isaac Pitman & Sons, London.
Chadwick, J. (1958) *The decipherment of Linear B*, Cambridge University Press, Cambridge.
Cutts, M. and Maher, C. (1983) *Small print: The language and layout of consumer contracts* (Report to the National Consumer Council), Plain English Campaign, Stockport.
Downing, J. (1967) *Evaluating the Initial Teaching Alphabet*, Cassell, London.
Gaur, A. (1984) *A history of writing*, British Library, London.
Gray, N. (1960) *Lettering on buildings*, Architectural Press, London.
Gudschinsky, S.C. (1976) *Literacy: the growing influence of linguistics*, Mouton, The Hague.
Henderson, L. (1982) *Orthography and word recognition in reading*, Academic Press, London.
Kahn, D. (1966) *The code-breakers: the story of secret writing*, Weidenfeld & Nicholson, London.
Naveh, J. (1975) *Origins of the Alphabet*, Cassell, London.
Newnham, R. (1971) *About Chinese*, Penguin Books, Harmondsworth.
Ullman, B. L. (1969) *Ancient writing and its influence*, MIT Press, Cambridge, mass.
(First published: Longmans, New York, 1932).
Vacheck, J. (1973) *Written language: general problems and problems of English*,
Mouton, The Hague.

JOURNALS

Information Design Journal (1980-)
Visible Language (1967-)
Written Communication (1984-)